﴿سنقرئك فلا تنسى﴾

كيف تذاكر دروسك؟ وتنجح بتفوق

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر



ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله باسط الأرض ورافع السموات، واهب العطاء ورافع الدرجات، وتبارك المنزل على عبده: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** والصلاة والسلام على من مدَّت عليه البلاغة رواقها: وشدَّت به الفصاحة نطاقها· المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد :

فلما كان مفتاح رفع الدرجات هو العلم، فإنَّ القراءة هى مفتاح العلم ودعامته الأولى، وباب مدنيته، لذا كانت أول إشراقة بالوحى على رسول الله ﷺ، هى: **﴿إقرأ﴾** دلالة على شرف القراءة وسمو رفعتها وعلو مكانتها، وأنها مفتاح أسرار العلوم، وبها يتم التحصيل فى الصدور، وكشف كل مستور، وأعنى بالقراءة: القراءة الواعية التى يتم بها تحقيق الغايات، وتحصيل النهايات فيجنى كل قارئ ثمرة فكره، وحصاد جهده، وليس القراءة المجردة، أعنى قراءة الروتين الخالية من التركيز والتبصر؛ فإنَّ القراءة بإمعان وتركيز وهدوء نفسى وعصبى دون اضطراب أو انشغال بالسرحان، فإنَّ هذه تسمى قراءة مجردة أى جوفاء لا ثمرة ولا فائدة فيها، ورحم الله تعالى: القائل :

تعلموا فالعلم مفتاح العلا　　لم يترك بابًا للسعادة مقفلا

ونصيحتى لكل قارئ يذاكر دروسه أنْ يجتهد فى تحقيق ذاته؛ بتنظيم وقته، ولا ينسى أنه بحسب درجة قربه من الله تعالى؛ تكون درجة فيض الحق تعالى عليه بالعلم، ولا يغيب عنا أنَّ التقوى هى سر كشف حجب الأستار ومعرفة شتى المعارف والعلوم، لقوله عز شأنه: **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾** .

وأسأل الله تعالى أنْ ينفع به القارئين المذاكرين والمتعلمين والمسترشدين إنَّه قريب مجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم القرآن والعلم:

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سنقرئك فلا تنسى﴾

أولاً: ـ تعريف المذاكرة:

هي عبارة عن تحصيل المعلومات وتخزينها في الذاكرة بواسطة إعمال الفكر بالقراءة:

والقراءة أربعة أنواع هى: ـ

١ ـ **قراءة صامتة:** وهي بتمرير البصر على ما هو مدون من السطور ونقل ما فيها من المعرفة سواءً كانت مادة مقررة فى الدراسة، أو مادة ثقافة عامة تفيد الأمة، وتبصر أبناءها بإعمال الفكر ونقلها إلى العقل، ثم تخزينها فى الذاكرة [المخيخ] لاستخدامها عند الطلب، ومن الثابت أنَ المخ يختص بالفكر. أما المخيخ فيختص باختزان المعلومات. وحفظ التوازن في الإنسان:

فإن المجموعة الفكرية بالرأس تنقسم إلى قسمين:

١ ـ مخ: ووظيفته التفكر.

٢ ـ مخيخ: ووظيفته التذكر وحفظ التوازن إذْ تتجلى رحمة الخالق سبحانه بالإنسان أنْ جعله يمشى على رجلين دون سائر المخلوقات مثله. فإن من يشاركنا السير على رجلين؛ لابد وأنْ يكون له ذيل، ولكن تكريم الحق سبحانه للإنسان فاق كل شيء: **﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾**.

وقد قرر التنزيل درجة تكريم الإنسان على سائر المخلوقات وتفضيله عليها قول الحق عز ثناؤه: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناه فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**.

والمخيخ والذاكرة: اسمان لمسمى واحد وفى طبيعة التكوين الأولى للخلق، قال الحق سبحانه: **﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾** [النور: ٤٥].

٢ ـ **قراءة جهرية:** سواء كان المذاكر نفسه هو القارئ، أو أحد الطلاب يقرأ ويشرح والطلاب يستمعون

٣ ـ قراءة سماعية: وأقصد بها ما يختص بالطلاب المكفوفين فقط؛ لأن الجهرية هى سماعية أيضاً، ويشترك فى السماعية المبصرون أيضاً سواءً فى أشرطة الكاسيت، أو بالاستماع من الأساتذة.

٤ ـ قراءة:حسيَّة: وأعني بها الخط البارز للمكفوفين، وكذا القراءة المكتوبة والملقنة بالإشارة إلى الصم والبكم فى مدارسهم الخاصة.

فكل هذه أنواع للقراءة. . . . ولا يغيب عنا أنَ أول إشراقة للوحى من السماء للرسول الخاتم محمد ﷺ: كانت : **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾**.

إشارة إلى فضل العلم والتعلم، وأنه أعظم وأعلا شرف، وأقدس نعمة في الوجود امتن بها الخالق المعبود سبحانه على رسوله الخاتمﷺ: شرف العلم ونعمة التعلم، والأمة تقتدى برسولها، ولم يأمر الحق سبحانه بالتزود إلا فى اثنتين:

واحدة عامة: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾** [١٩٧ : البقرة].

والثانية خاصة بالنبى ﷺ **﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** [١١٤ : طه] والأمة تقتدى برسولها ﷺ.

وقد شرف الله تعالى الأمة المحمدية ورفع قدرها على سائر الأمم بأنْ شرف رسولها بنزول القرآن العظيم عليه، وجعله دستوراً لها، ونبراساً تقتدى به فى نهجها، وحسماً لقضاياها، وتفصيلاً لكل شيء وتبياناً لشرعها، فقال سبحانه: **﴿الرَّحْمَنُ .عَلَّمَ الْقُرْآن .خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾** [١ـ٤ الرحمن].

وهى بالتقابل: أى إن الذى علم آدم الأسماء كلها، وبتعلمها فضّله سبحانه على الملائكة: هو الذى علم رسولكم القرآن العظيم تكريماً له ﷺ، مقابل علم الأسماء لأبى الخليفة آدم عليه السلام.

ومن الثابت بالنص القرآنى إن علم القران سابق على خلق الإنسان: أى آدم عليه السلام: وهى درجة فى التكريم ما بعدها من تكريم للرسول الأعظم لأمته: ونلاحظ فى أول إشراقة لنزول الوحى بالقران قوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾** ولم يقل خلقك: أى اقرأ بقدرة ربك الذى خلق كل شيء وأنت وتعلمك القراءة شيء من جملة ما خلق سبحانه.

مقومات الفهم

من أجل مذاكرة مفيدة يتحقق بها الفهم واستيعاب مواد الدراسة على اختلاف مراحلها وتحصيل المعلومات يلزم الآتى: ـ

١ ـ إعداد الطالب إعداداً جيداً بدنياً ونفسياً بهما يتحقق النقاء الذهنى والصفاء العقلى والنقاء الروحى: الذى يجعله مهيئاً لتلقى المعلومات مع القدرة على التحليل والتحصيل بفهم وإدراك: بما يحقق النتائج الموجودة لكل مادة والتفوق العام. . . .

ويلزم لذلك قيام أولياء الأمور: الوالدان أو من يقوم مقامهما بتوفير الآتى: ـ

١ ـ انتقاء مكان للمذاكرة جيد التهوية والإضاءة بعيداً عن الضوضاء والغوغاء والصخب: إذ بوجودهم شتات الفكر، وانعدام الفهم والتركيز.

٢ ـ جودة الغذاء أساس هام فى بناء الطفل وتكوينه مع العلم بأن الفواكه غذاء العقل، والأطعمة الأخرى غذاء الجسم.

ومن الثابت أن العقل السليم فى الجسم السليم.

٣ ـ تنظيم وقت المذاكرة بوضع خطة لها تشمل شهور العام الدراسى بما يتناسب مع حجم المواد المقررة فى المنهج مع تخصيص يوم على سبيل المثال لكل مادة.

٤ ـ ملازمة المراجعة الدورية أسبوعياً وشهرياً بحيث لا تقل عن مرة فى الأسبوع لكل مادة مع مراعاة أن من المواد ما يحتاج إلى جهدٍ خاص. ومنها ما يفهم بأقل القليل. فلا نقول إن مادة الفيزياء أو الهندسة والجبر تستوى مع مادة الدراسات مثلاً فى الجهد والوقت والتركيز.

٥ ـ احذر البطنة فإنها تقتل الفطنة وتسبب الغفلة ـ البطنة هى كثرة الطعام حتى تصاب المعدة بالتخمة، والفطنة هى الذكاء ـ .

وجاء فى وصايا لقمان الحكيم لابنه: يا بنى إياك والبطنة فإنها تقتل الفطنة وتسبب الغفلة.

ومن الثابت أنه إذا امتلات المعدة بالطعام مال صاحبها إلى النوم. والاسترخاء. . . أكل كثير يساوى نوم كثير وقتل للذكاء وانعدام تفكير. .

والأفضل التوسط فإنَّ الإسراف إتلاف، والتقتير حرمان.

والتبذير به ينال المبذر أخوة الشياطين: **﴿إنَّ المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾**.

وحسبك قول الرسول الأعظم محمد ﷺ: **«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»**.

وكذا قوله ﷺ: **«ما ملأ ابن آدم وعاء قط شر من بطنه: فإنَّ كان لابد فاعل: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**.

وهى الطريقة المثلى للحصول على جسدٍ قوى وعقلٍ ذكى، وصحة نقية.

٦ـ اختيار أفضل وقت للمذاكرة وهو وقت البكور فإنَّ ساعات الصباح الباكرة من بعد صلاة الفجر وحتى شروق الشمس هي أفضل أوقات للمذاكرة وتحصيل المعلومات بفهم وتركيز إذْ السكينة والهدوء: فالكائنات فى سكون فلا ضوضاء ولا صخب، ويكون الطالب مستيقظاً من نومه صافى الذهن، نقى العقل، نشيط الجسم لم ينشغل بشىء من هموم الحياة اليومية مما يؤثر على قدراته النفسية والبدنية، فيكون أعلا درجات الاستعداد للتحصيل والاستيعاب، وحسبك قول الرسول الأعظم محمد ﷺ : **«عليكم بالبكور فإنَّ فى البكور بركة»**.

٧ ـ إعداد مكان يتمتع بالهدوء بعيداً عن الشوشرة والإزعاج، جيد التهوية والإضاءة مجهزٌ بمكتب وكرسي مع عدم انحناء الظهر حتى لا تصاب بتقوس العمود الفقرى، واحذر أنْ تقرأ وأنت مضطجع على ظهرك فإنها أصعب حالات القراءة على العين إذْ تصيب القرنية بالخلل وإضعاف البصر.

٨ ـ احذر أنْ يهاجمك النوم أثناء المذاكرة وتستمر فيها عناداً لنفسك وإبقاءً منك علي الروتين توهم والديك أنك أنت الطالب المجتهد فى دروسه ومذاكرته، وهذا خطأ ومضيعة للوقت، والصحيح إذا جاءك النوم ، اترك الكتاب فوراً ونم وأرح جسدك واعلم أنَّ لبدنك عليك حق وأنَّ المذاكرة المصحوبة بالنوم ليس فيها فائدة بل ضياع للوقت وإرهاق للجسد والعين والنوم أفيد منها إذْ به يستعيد الجسم نشاطه فنم حين يأتيك النوم، ولا تكابر، واستيقظ مبكراً فإنَّ مذاكرة ساعة فى البكور خير من ٢٤ ساعة فيما سواه.

٩ ـ اجعل بصرك إلى وسط كتابك دون انحراف أو ميل مع كون نور الإضاءة من أعلا إلى أوسط الصفحة التى تقرأها حتى لا ترهق العين بالانحراف والميل.

١٠ ـ احرص على وقت للترفيه والراحة وممارسة أى نوع من الرياضة، فإنَّه أدعى لتجديد الرغبة فى المذاكرة وتنشيط الفكر والذاكرة، وهو ما يعرف بعنصر التشويق، بالانقطاع بين الحين وآخر عن المذاكرة ثم العودة لها بشوق ورغبة، أمَّا الاستمرارية فى المذاكرة كرتين دون راحة وترفيه يؤدى إلى الملل وعدم التحصيل.

١١ ـ يختلف الطلاب في طريقة المذاكرة فقد لاحظت أنَّ هناك نوع لا يفهم إلا إذا رفع صوته فى قراءته، وآخر لا يفهم إلا بالقراءة الصامتة، ونوع يمسك بالكتاب ويروح يميناً ويساراً، يوهم الناس أنه يذاكر وهو شارد الفكر بعيداً كل البعد عن الكتاب وعن موضوع الدراسة يتضح هذا جلياً عند ظهور النتائج فى آخر العام، وقد عمدت إلى اختيار الأنواع الثلاثة وسألت كل واحد على حدة وقارنت الإجابات والاستنتاج فوجدت أنَّ النوع صاحب القراءة الصامتة يفهم من الشرح مرة واحدة والنوع صاحب القراءة بصوت عال يحتاج إلى مرتين شرح فأكثر والنوع الثالث لا يفهم.

والطريقة الأفضل هى القراءة الصامتة، ويليها القراءة بصوت خافت بتدبر وعناية.

١٢ ـ مهمة الآباء: متابعة الأبناء وتقويم المعوج وإثابة المحسن، ومعاقبة المهمل، مع توفير كافة الاحتياجات اللازمة للأبناء، مما يخص ويتعلق بالدراسة.

١٣ ـ التمرين وتنمية المهارات فى الأبناء على الحفظ اللفظى للقوانين والنصوص فإنّ القوانين تستخدم فى الرياضيات [الحساب] والعلوم [الكيمياء والأحياء] وكذا في العمليات الجبرية والهندسية، أما النصوص فتخص الدراسة الأدبية، نحو وصرف وبلاغة وغيرها كما يفيد الحفظ اللفظى فى حقائق معنية كعواصم الدول، وتعداد السكان وهجاء كلمات المعدلات وكذلك المقررات اللغوية فى اللغات الأجنبية.

وأيضاً فى حفظ حدود ومساحات الدول، وأهم إنتاجاتها كما يفيد فى حفظ الأحداث وزمن وقوعها وترتيبها، ويعرف حفظ عواصم الدول، وحدودها ومساحتها، وأهم إنتاجاتها؛ وتحديد المناخ والطقس بها بعلم الجغرافيا، ويعرف حفظ الأحداث وزمن وقوعها وترتيبها حسب الزمن بعلم التاريخ. ويعرف حفظ اللهجات واصطلاحات النطق على اختلاف حروف هجائها بعلم اللغويات.

ثانيا
طبيعة عملية القراءة

منَ الثابت أنَّ اللغة المنطوقة مَّرت بمرحلتين: هما :ـ

١ ـ مرحلة التعبير بالإشارة

٢ ـ مرحلة التعبير بالرموز المنطوقة [الكتابة].

فكذلك اللغة المكتوبة مرت بمرحلتين أيضاً هما: ـ

١ ـ مرحلة التعبير عن الأفكار بالصور التى تشبه في شكلها مدلول الأفكار كما هو الحال فى اللغة المصرية القديمة، واللغة الصينية القديمة.

٢ ـ مرحلة التعبير عن الأفكار بالرموز الحرفية أى تكوين الحروف والكلمات: ومن الكلمات تتكون الجملة، ومن الجمل تتباين مدلولات الأفكار. كما هو متبع الآن فى أغلب لغات العالم. ولما كانت الرموز [الحروف] التى نستخدمها الآن توقيفية: أى أنَّ أهل كل لغة قد اتفقوا على أن يكون لكل حرف ولكل لفظ صوتاً خاصاً به. فإنَّ عملية القراءة تتطلب تجديد بناء الروابط العقلية بين الرموز ومعانيها.

وقد دلت الأبحاث التى أجريت لفهم عملية القراءة على أنَّ هذه العملية تمر بعدة خطوات هى: ـ

١ ـ عندما ينظر القارئ إلى الصفحة المكتوبة فى إضاءة جيدة، فإن الضوء الساقط على الرموز [الحروف] المطبوعة يعكس صورة الرموز على العين.

٢ ـ عندئذ تحمل أعصاب العين هذه الرسالة البصرية إلى منطقة الإبصار فى المخ. فإذا ما أثار رسم الكلمة أو الجملة الذي وصل إلى منطقة الإبصار معناها المعروف للقارئ من قبل أو ارتبط الرسم بالمدلول، فهم القارئ المعنى المراد. ومن الثابت أنَّ القراء يختلفون في فهمهم للمعانى بحسب مداركهم وثقافاتهم وبقدر ما أودع الحق سبحانه، فى كل قلب من شفافية وإدراك للفهم كما يختلف أسلوب كل كاتب على القراء وينعكس بالتأثير سلباً أو إيجاباً بحسب طبيعة تفكيره وفهمه

وثقافته وقدراته، وطبيعة مادته العلمية المقروءة نفسها

٣ ـ هناك فى المخ ترتبط مراكز الإبصار بمراكز الكلام ومن الأخيرة تصدر الأوامر بالتحرك حركة معينة للنطق وذلك فى حالة القراءة الجهرية.

٤ ـ قد يكون القارئ مبتدئاً أو سطحياً فلا يثير إدراك الرموز لديه إلا المعانى الصريحة البسيطة وقد يكون القارئ ذا خبرة وثقافة عالية ومعارف واسعة، فتتسع دائرة المعانى لديه ويصل فى فهمه إلى ذروة المعانى الضمنية.

٥ ـ قد يكون القارئ ذا قدرة فائقة على النقد والتحليل وتفسير ما يقرأ فيتفهمه فهماً دقيقاً حتى يستطيع تمييز الأسلوب ويحكم عليه بأنه صحيح مؤثر أو خاطئ مبعثر، أو دسم سريع التأثير فى النفس والسلوك أو هابط هزيل يستحق أن يكون مهملاً متروك. وهذا النوع من الفهم المصحوب بالنقد والتقويم مصدر متعة فنية يستشعرها صاحب هذا الفهم العالى، أعنى القارئ المتدبر الذى يعى ما يقرأ بتبصر وإدراك واستنتاج ليس قراءة الروتين.

٦ ـ إذا استفاد القارئ فى المقروء؛ أعنى الموضوع تعلق في ذهنه وضمه عقله إلى ذاكرته فيصبح رصيداً له.

ثالثاً

فن القراءة ومهاراته

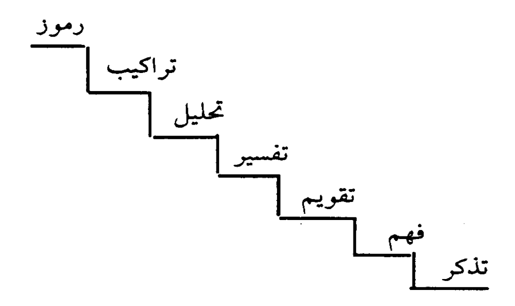
القراءة . تعرُّف وفهم : ولها مفهومان : -

١ - تقليدى. وهو التعرُّف على الرموز المطبوعة وفهم مدلولات هذه الرموز التى منها تراكيب الكلمة والجملة . والفقرة والفكر والموضوع .

٢ - مفهوم متطور نامى : ويشمل التراكيب اللفظية والتحليل والتفسير والفهم والتذكر والتقويم والتطبيق العملى والنظرى وعلى هذا فالفهم يتضمن كل المهارات العليا الضرورية للقارئ الجيد :

مثل التحليل والتفسير والنقد والتقويم ولا يتوفر هذا جميعه إلا لمن أدرك بالفهم دقائق الدلالات اللفظية الكامنة ضمناً فى محتويات نصوص التراكيب وجمل الكلام ففطن وتذكر .

ويمكن تقسيم المفهوم المتطور النامى لعملية القراءة وفن مهاراتها إلى مراحل سبع هكذا : -



وعلى هذا فإننا إذا أردنا اختيار لفظتين عربيتين تدلان دلالة شافية كافية للمفهوم النامى المتطور لعملية القراءة . نرى أنَّ القراءة [نظر واستبصار]

القراءة والتعرف

القراءة هى معرفة الرموز ـ الحروف الهجائية التى تتكون منها مبانى الكلمات والجمل، والفقرات، والموضوعات على اختلاف سياقها ـ أعنى من حيث القوة والتأثير في القارئ والسامع على السواء، أو من حيث الهبوط والتردى والتنافر: فإنَّ نسق الكلمات المنتقاة في نظمها وعذوبة ألفاظها مدعاة للتأثير وتمام الفائدة وتحقيق العرض المرجو من الموضوع، والعكس صحيحاً في حالة التردي فى الألفاظ والتنافر في نظم الكلمات فإنَّ غرابة الموضوع تجعل القارئ لا يستفيد ولا يحصل ولا يتذكر.

أمَّا التعرف فى اللغة العربية: فهو الإدراك بحاسة من الحواس الخمس: ـ

١ ـ البصر.

٢ ـ السمع.

٣ ـ اللمس.

٤ ـ الشم.

٥ ـ الذوق.

ومفهوم التعرف بهذه المعايير يكون متسع وغير محدود: فهو يساعد على الخلط بين التعرف البصرى على الرموز المطبوعة الذى هو أولى خطوات القراءة التي بها يتم التحصيل والتعلم. وبين التعرف على الرموز البارزة عن طريق اللمس كما فى قراءة العميان وبين التعرف السمعى الذى هو أحد أنواع القراءة بتلقى المعلومات سماعاً فهو وسيلة من وسائل التعلم. والبصر والسمع واللمس تلك الثلاثة المستخدمة فى عملية القراءة دون الحواس الأخرى.

الإدراك البصرى

الأصل فى عملية القراءة أنها [نظر] أى رؤية حروف الهجاء بالعين مع تدبرها والتفكر فيها، فيستطيع الطالب تحويل هذه الحروف من رموز ليس لها معنى إلى كلمات لها دلالة وجمل مفيدة لها مفهوم، كما يستطيع استحضارها وتصورها في ذهنه كلما أراد، وهو أمر أدعى للتركيز والتذكر وبهذا المعنى يخرج من مفهوم القراءة ما ليس منه كالاستماع وقراءة العميان عن طريق اللمس . . . إلخ .

وفى المعجم الوسيط أنَّ نظر الشىء أى أبصره ونظر فيه أى تدبر وفكر ونظر إلى الشىء نظراً أى أبصره وتأمله بعينيه ويقال نظر فى الكتاب ونظر فى الأمر فالنظر هو الرؤية بالعين إذن أولى مراحل القراءة هى رؤية العين للحروف المطبوعة مع تدبرها والتفكر فيها

حركات العين أثناء القراءة

حين يقرأ الطالب فإنَّ عينيه تتحركان على الصفحة في سلسلة من الحركات مع تثبيت لحظى فى كل حركة وتحدث القراءة من هذه الوقفات ـ والعينان كثيراً ما تتحركان حركة خلفية لتلقى نظرة ثانية على كلمات لم تكن واضحة فى النظرة الأولى ويطلق على هذه الحركة الحركة الرجعية ويعتمد عدد الحركات وعدد الوقفات الرجعية وطولها على مدى تضوج الطالب وطبيعة المادة المقروءة وتدل الشواهد العلمية على أنه مع تقدم الطالب فى العمر تقل عدد الوقفات ويزداد طول الوقت بين كل وقفة وأخرى وتقل الحركات الرجعية للعين ويتمشى هذا التناقض مع زيادة فهم المادة المقروءة وهذا ما أعنى به الفهم والتحصيل والتذكر ثم التطبيق .

الهدف من القراءة

تنقسم القراءة من حيث الأداء إلى نوعين: -

١ - قراءة صامتة.

٢ - قراءة جهرية.

وتنقسم من حيث الغرض منها إلى نوعين أيضاً هما: -

١ - قراءة للدرس والبحث.

٢ - وقراءة للاستمتاع وحل المشاكل.

وسنعرض للنوعين: -

قلنا إنَّ القراءة نظر واستبصار.. وتشترك القراءة الصامتة مع القراءة الجهرية في هذا وتنفرد الجهرية بالنطق وهو حدوث الصوت فإذا تأملنا الأسلوب الذى نستخدمه فى القراءة في حياتنا اليومية خارج المدرسة أو بعد الانتهاء من مراحل التعليم لوجدنا أنَّ معظم قراءتنا صامتة.

وفى هذا النوع من القراءة يدرك القارئ الحروف والكلمات أمامه ويفهمها دون أنْ يجهر بنطقها وعلى هذا النحو يقرأ الطالب الموضوع في صمت ثم يعاود التفكير فيه ليتبين مدى ما فهمه منه.

والأساس النفسى لهذه الطريقة هو الربط بين الكلمات باعتبارها رموزاً مرئية: أى أنَّ القراءة الصامتة هى استبعاد عنصر الصوت استبعاداً تاماً والتركيز على النظر بالبصر مع إعمال الفكر بالفهم والتدبر لما تقرأ وهى أفضل طريقة للتحصيل والتركيز على الاستنتاج أى نظر بتدبر يعقبه فهم يعقبه محصلة وهى الغاية من القراءة.

يعقب المحصلة نتيجة وهى الهدف.

مزايا القراءة الصامتة

لقد بنت البحوث التربوية والنفسية أنّ القراءة الصامتة تحقق الأغراض التالية:

١ ـ زيادة سرعة التعلم مع إدراك المعانى المقروءة وقد ثبت من خلال تطبيق الاختبارات على الطلاب أنهم يجيبون على الأسئلة في أوراق إجابتهم فى وقت أقل بكثير مما لو أجابوا على الأسئلة الشفوية جهراً فحينما يجيبون فى صمت يستغرقون وقتاً أقصر، مع العلم بأنّ القراءة الصامتة لا تعوق الفهم.

٢ ـ العناية البالغة بالمعنى واعتبار عنصر النطق بصوت مشتتا يعوق سرعة التركيز المعنى إذْ شوشرة الصوت على القارئ من الداخل نفسه تفقده إدراك المعنى وانعدام الفهم.

٣ ـ القراءة الصامتة أسلوب حضارى يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية لهذا يجب التدريب عليها وتعليمها الأطفال منذ الصغر.

٤ ـ زيادة قدرة التلاميذ على الفهم فى دروس المواد المقررة وغيرها من الموضوعات التى تقرأ بصمت وتساعد على التحليل والتمعن فيما يقرأ وتنمى فيه الرغبة لحل ما يعترضه من مشاكل فى الحياة فى هدوء وصبر.

٥ ـ زيادة حصيلة القارئ اللغوية والفكرية لأنّ القراءة الصامتة تتيح تأمل العبارات والتراكيب وعمل مقارنات بينها وتزيد من الترهف فى الحس، وتعلم الرفق والتأنى وترفع درجة التذوق فيصبح ذواقاً مرهفاً الحس يعى ويزن ما يقرأ وما يقول دقيق فى التقويم.

الإدراك والشعور

من الفهم ينشأ الإدراك ومن الإدراك ينشأ التصور بأنْ تُرسم صورة لما يقرأه الطالب فى العقل، ومن التصور يمكن استدعاء المعلومات من كمبيوتر الذاكرة عند مرتبة تعرف بمرتبة الشعور : فوضوح الصورة لما تقرأ سواءً كتاباً أو مستنداً أو أى موضوع فى الدراسة أو غيرها فإنه تسجل له صورة فى سجل الذاكرة يمكن استدعاء هذه الصورة فى العقل كأنها أمامك وقت قراءتها فإنك تتصور الكتاب والصفحة والسطور والكلمات بمقتضى الإدراك والشعور وهذه الحقيقة للتصور واقعة فأنا أحفظ القرآن الكريم ومن جملة حفظى الصفحات للمصحف والآيات والسطور والكلمات فإذا ما سألنى سائل أو ممتحن فإننى على الفور أستدعى صورة المصحف الشريف فى ذاكرتى وعقلى وتعرف هذه بالصورة العقلية بمقتضى الاستثارة للشعور والإدراك عند الأسئلة وأبدأ أجيب على من يسأل وأقول له هذه الآية فى صفحة كذا وأخبره على اليمين أو الشمال فوق أو تحت نهاية صفحة أو بداية وكأنَّ المصحف الشريف أمامى تماماً فالعين تنقل إلى القلب فيسجل العقل صورة دائمة لما تنقله العين ولا يتم هذا التسجيل إلا بمقتضى القراءة بفهم وتدبر، وبذلك يستطيع العقل استحضار هذه الصورة عندما يطلب منه ذلك فاقرأ وتدبر بفهم فمن الفهم التذكر.

وبالمناسبة اعلم أنَّ العقل فى القلب بالنص القرآنى الكريم : ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[الحج: ٤٦].

فثبت أنَّ العقل فى القلب أما الذاكرة ففى المخ ضمن المجموعة الفكرية وهى محصلة الفكر أى فيها يستقر ويخزَّن فالمخ هو المجموعة الفكرية، وهو عبارة عن ٣٣ بليون خلية شبكة كهربائية صناعة ربانية، لا يعرف منتهاها إلا الله الخالق سبحانه تعمل مع العقل بداخل القلب عن طريق الإشارات العصبية ثم تبلور أوامر العقل فى حركات الإنسان وسكناته وما يعتريه من المخاطر الفجائية والمواقف التى

تتعلق بحياته اليومية إلى قرارات فورية فى أقل من جزء من الثانية على ألف، أما المخيخ فبه الذاكرة وهو موطن التذكر.

فمن أهمية الفهم وضوح الصورة فى وقت الإثارة أعنى الإثارة الفكرية عن الأسئلة وطلب الإجابة عليها.

يتحول الشعور إلى إدراك يعقبه استدعاء الصورة فى العقل فيما يعرف بالصورة العقلية أو التصور لما مر أمام عينيك سابقاً فإنك تستحضره بوعى عقلك وإدراك شعورك .

ومن المؤلم أنه فى حالة التبلد لا يمكنك استدعاء الصورة العقلية ولا الإجابة على ما يطلب منك لأنك ذاكرت روتين دون فهم أو تسجيل لأنَّ المذاكرة تفتقر إلى عناية التدبر والتحصيل بفهم والتقويم ولن يمكنك التحصيل وهو ما يسجل إلا إذا بلغت القدرة إلى مستوى الاستدعاء أثناء مذاكرتك إلى مرتبة الشعور أو التذكر.

فمن الصعب أن يستدعى الفرد شيئاً لم يفهمه حيث إنَّ التذكر يكون ممكناً عندما يتم تعلم الأفكار واستيعابها وتمييزها واستدعائها عند الطلب.

ومن الممكن أنْ تتكرر فى المذاكرة عملية الازدواج أى ربط الأفكار الجديدة بأفكار قديمة سبق لك أنْ تعلمتها جيداً اربط الجديد بالقديم وبهذه الطريقة يمكن تخطى مرحلة إدراك الشىء بذاته إلى مرحلة إدراكه بغيره.

ومن الثابت أنَّ التذكر أمر هام فى العملية التعليمية بل وفى الحياة اليومية العملية: إذْ نجد أفراداً مصابون بضعف التذكر أو ضعف الذاكرة وهو أخطر الأمراض وباب التبلد فإنَّ البليد هو من ليس بذاكرته شىء، ولا يمكنه التصور العقلى. . . فنجد نوعاً يتكلم فى موضوع ما. . ثم بعد لحظات يُنكر أنه تكلم هذا الكلام بنفى قاطع وجازم أنه لم يلفظ كلمة واحدة وآخر نجده يضع أوراقاً فى مكان ما ثم ينسى أين وضعها وآخر ينسى المواعيد وآخر ينسى أوراقه أو مايحمل أثناء سفره فى السيارة وينزل وآخر يدخر نقوداً ويضعها فى مكان فى بيته ثم يبكى لأنه لم يجدها ولم يتذكر أين وضعها وهكذا نرى عجب العجاب من أحوال أفراد

لم يعتنوا بالنعمة التى أنعم الله تعالى عليهم بها فبددوا نعم الفهم [الذكاء] والتفكر فوهنوا وضعفوا وعجزوا عن التذكر وأتى لهؤلاء علم وتعلم، فأمعن النظر فيما أقول وتدبرً فإن مادة التذكر أمر هام فى حياة البشر حيث تهيئ جواً صافياً للفكر والتفكر أى من فكر بعناية وتدبر يفى بما يطلب منه باقتدار فى التذكر فيرتقى ذروة العلوم فيفيد الأمة بكشف الغيوم ويقدم لها مايصلح أمرها، ويرفع شأنها، ولاعجب فإنما ترتقى الأمم بسواعد أبنائها النبلاء الذين فطنوا إلى معرفة أحدث ما فى العصر من العلوم باقتدار وذكاء فنال درجة من ميراث الأنبياء فى قوله ﷺ: **«العلماء ورثة الأنبياء»** فعلموا وعلموا وعملوا فأحسنوا: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾**.

فاقبل على علم تدبره تحيا به . . فالناس موتى وأهل العلم أحياء.

ولا يغيب عنا أنً تخلف الأمم يقع بتخلف أبنائها عن ركب فهم العلوم وبلورتها إلى واقع من حيث التخطيط والتنفيذ فإنً تبلد الأغبياء يكلف الأمة العناء إذْ الجهل يورثها الفقر والمرض لذا نأمل ممن اختارهم الحق تعالى أنْ يكون أهلا للعلم أنْ يكونوا على مستوى المسؤولية وأمانة العلم: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾**.

أى أنً العلماء هم أشد الناس خشية فى الله عزوجل فأنتم ياطلاب اليوم علماء المستقبل فعلى كل طالب منكم أنْ لا يضيع الوقت ولا يُرهق أبويه دون جدوى. . وليتق الله تعالى فيهما وليحسن مذاكرته وليحفظ ذاكرته من المفاسد وطرق المفسدين فما نال النجاح والرشاد إلا عباد الله المخلصين.

أهمية الكتابة فى المذاكرة

إذا كانت القراءة هى أولى نوافذ المعرفة: وأداة من أهم أدوات التثقيف النسبى يقف بها الإنسان على نتاج الفكر البشرى فإنَّ الكتابة تعتبر بحق مفخرة العقل الإنسانى بل هى أعظم ما أنتجه العقل وقد أحسن العلماء يوم قالوا: إنَّ الإنسان حين اخترع الكتابة اخترع تاريخه الحقيقى.

ولا يغيب عنا أنَّ الخطأ فى الرسم الكتابى يكون سبباً فى قلب المعنى وعدم وضوح الأفكار ومن ثَم تعتبر الكتابة الصحيحة مهمة وضرورة اجتماعية للتعبير عن الأفكار والوقوف على فكر الآخرين وأخذ ما هو مفيد وجديد وتعلم الكتابة يعنى الاهتمام بثلاثة أمور رئيسية:

أولها: اتصاف الكتابة بالأهمية والاقتصادية والجمال فمن أوجز فى كتابته باختيار أعذب الكلمات وأجزلها دلالة فقد أفاد.

وثانيها: الكتابة السليمة من حيث الهجاء والترقيم والتشكيل أعنى الفتح والضم والجر والجزم. والهمز .... إلخ

فإنَّ هذا يزيد وضوح المعنى وبيان نضوج الفكر .

وثالثها: الكتابة بخط جميل يُقرأ بسهولة ويسر ويفيد سريعاً دون تعسر وتعقيد وإعاقة لمن لا يجيدون القراءة خاصة فى المراحل الأولى والمتوسطة وهى تعتمد على المهارات وتختلف باختلاف القدرات.

فإذا اجتمعت هذه الصفات الثلاث فى الكتابة مع موافقتها لمقتضى الحال، فإنَّ هذا يسمى بالتعبير التحريرى أى أنَّ الكاتب الماهر يعبر عن فكره بكتابته ويلزم لذلك أنْ تكتب بتأنى وطمأنينة دون تعجل مع تثبت بثقة فى ما تكتب مع الأخذ فى الاعتبار العملية النفسية وهدوء الأعصاب عنصر مؤثر فى عملية الكتابة التى هى معين القراءة إذْ يدون كتابة لا قراءة. وتتأثر الكتابة بقوة الأعصاب وسلامة الأعضاء كما تتأثر الكتابة بقوة التركيز فقد ذكرت لك من قبل أن المجموعة الفكرية بداخل المخ تعمل مع العقل داخل القلب عن طريق الإشارات العصبية وللحصول

على أعصاب قوية وكتابة جميلة خالية من الرعشة التى تُفسد جمال الكتابة وتجعل نطقها عسيراً ومعناها بعيداً يجب تناول وجبات غذائية جيدة تشتمل على شتى صنوف المواد اللازمة للجسم والأعصاب وقوة البصر فإنّ سوء التغذية يؤدى إلى ضعف الجسم وتدهور الأعضاء والأعصاب وضعف الإبصار وهذه جميعها تؤثر فى عملية الكتابة وجمال الخط فاحرص على تغذية جيدة وصحة قوية وذاكرة ذات تركيز وخط جميل يساوى معنى واضح يؤثر فى القارئ والسامع على السواء والكتابة صناعة وحرفة تنشأ عنها المعانى والفكرة.



هذا الشكل هو تصورى لشجرة الأفكار داخل المخ ومكن تقسيمها إلى الآتى:

أ ـ شكل شجرة الأفكار .

ب ـ فكرة عامة للمحصلة : ويمثلها الجذع الرئيسى للشجرة .

جـ ـ أفكار رئيسية : يمثلها الفروع الرئيسية للشجرة .

د ـ أفكار رئيسية : لفقرات العلوم ويمثلها الفروع الجانبية .

س ـ تفاصيل هامة ويمثلها الفروع الصغيرة على الفروع الجانبية .

ز ـ تفاصيل هامشية ويمثلها أوراق الشجرة .

ى ـ ذروة للفكر ويمثلها الياء فى أعلى الشجرة أى أنَّ الفكر من الألف إلى الياء.

أهمية التعبير فى التعلم

ينقسم التعبير باعتبار الموضوع إلى قسمين: -

١ - تعبير وظيفى.

٢ - تعبير إبداعى.

كما ينقسم من حيث الأداء إلى قسمين أيضاً هما: -

١ - تعبير شفوى.

٢ - تعبير تحريرى.

فإذا كان الغرض من التعبير هو اتصال الناس بعضهم ببعض لتنظيم حياتهم وقضاء حوائجهم فهذا يسمى بالتعبير الوظيفى.

مثل المحادثة والمناقشة وقص القصص والأخبار وإلقاء التعليمات والإشارات وعمل الإعلانات وكتابة الرسائل والمذكرات والمنشورات وما شابه ذلك كل هذا يسمى بالتعبير الوظيفى.

أمَّا إذا كان الغرض هو التعبير عن الأفكار والخواطر النفسية ونقلها إلى الآخرين بطريقة إبداعية مشوقة ومثيرة فهذا هو التعبير الإبداعى أو الإنشائى مثل كتابة المقالات وتأليف القصص والتمثيليات والتراجم ونظم الشعر وما شابه ذلك يسمى بالتعبير الإبداعى.

وهو مغاير للتعبير الوظيفى إذْ الأصل فيه المهارات الفردية واستحضار ملكة الإبداع وارتجال القوة حسب مقتضى المقام الذى يتوافق معه لذا سمى إبداعاً لأنه قائم على غير سبق مثله أى لم ينسخ من غيره ولم يقل قبل إبداعه.

وهذان النوعان من التعبير ضروريان لكل إنسان فى المجتمع الحديث.

فالأول أعنى التعبير الوظيفى يساعد الإنسان على تحقيق حاجاته ومطالبه المادية والاجتماعية.

والثانى: أعنى التعبير الإبداعى إنه يمكن صاحبه من أنْ يؤثر فى الحياة العملية والعلمية بفكره وشخصيته فإنَّ الكلمة تؤثر فى المجتمع وتلهب المشاعر والأحاسيس بقدر فطانة قائلها .

الحالة النفسية والمذاكرة

من الثابت أنَّ الحالة النفسية للطالب تنعكس على قدراته الذاتية عامة سواء فى المذاكرة أو غيرها من شئون الحياة مما يحتاج إلى جهد. فكرى وذهنى فاحذر أنْ تأتى إلى المذاكرة وأنت فى حالة نفسية سيئة فإنَّ ذلك ضياع للوقت لأنَّ سوء الحالة النفسية يجعل صاحبه شريد الفكر شتيت التركيز بعيداً عن الذى بين يديه كتاباً دراسياً أو غيره لذا أنصح إذا أقبلت على مذاكرة دروسك أنْ تكون فى أعلا درجات الراحة النفسية وهدوء الأعصاب مصحوباً بالتفاؤل والاستبشار بذلك تحقق بتوفيق الله تعالى وفضله ما ترجو وما تريد وتحسن الفكر وتحصل العلم وتزيد.

أثر النظافة الشخصية على التذكر

تعتبر نظافة الفرد الشخصية من أهم عوامل تجديد الفكر وتنشيط البدن، وتقوية الذاكرة، فإنَّ تراكم الأدران [عدم نظافة الجسد والثياب] وتعتبر من أهم عوامل الكسل والخمول ولا يمكن لخاملٍ كسول أنْ يحصل العلم أو يتفوق فى دراسة لذا يجب العناية الفائقة بنظافة الجسم والثياب وكذا كثرة الاستحمام فإنه يجدد النشاط، كما يجب قص الأظافر، وحلق الشعر والاهتمام بالحذاء بحيث لا يكون ضيقاً يسبب آلاماً للقدمين فإنَّ آلام القدمين تنعكس على الرأس بالآلام الحادة تتصدع معها العينان وكذا نظافة الجوارب [الشراب] إذ تعفن الجوارب يولد رائحة كريهة تسبب رمد العينين وآلام الرأس الذى هو موطن التفكير حيث به المخ.

أثر الطهارة على التذكر

من الثابت بنص القرآن العظيم: أنَّ الطهارة تسبب حب الرب عز شأنه إلى عبده المتطهر: ﴿**إنَّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾.

إذن حرص طالب العلم على الطهارة، هو حرص على حب الرب جل وعلا، لعبده المتطهر وإذا أحب الحق سبحانه عبده، يسَّر له جميع أمره من تعليم وتعلم وتفكير وتذكر وفهم وتدبُر إلى تحصيل وبراعة وتقدم بل يصلح له شأنه كله فى شتى جوانب الحياة فاحرص على طهارة ونقاء تفز برضى خالق الأرض والسماء تنمو فيك الفضائل والقدرات والذكاء تتفوق فى دراستك وتكون فى كل شيء أهلاً للعطاء.

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخلوق كلهن أمانُ.

فتطهر تفز بحب التفكر والتدبر: ﴿ **وتصدق علينا**﴾.

أثر الصلاة فى طالب العلم

الصلاة عبادة بدنية مسبوقة بالطهارة يشترك فيها الأعضاء والبدن مبدوءة بالتكبير مختومة بالتسليم وهى الصلة بين العبد وربه سبحانه، وهى مفتاح الدعاء وباب القبول والرجاء بها ينال الأبرار درجات القرب من العزيز القهار الذى خضعت لجلال عظمته جباه الجبابرة والطغاة من الفجار وشتات بين من له صلة بربه وبين من ليس له إلا النّار.

وقد ثبت علمياً أنَّ الصلاة أثناء قيام العبد بها تسبب تنظيماً لعملية ضغط الدم أثناء الركوع والسجود وتحدث توازناً فى الدورة الدموية داخل الجسم، وهى نوع من الرياضة الروحية تنشط الدورة والجسد عامة يذهب معها الصداع والدوار والخمول والكسل وعدم وضوح الرؤية عند الإبصار فى الكتب وحسبك قول الرسول الأعظم ﷺ: **«وجُعلت قرة عينى فى الصلاة»**.

أثر الذكر فى طلاب العلم

من الثابت بالكتاب والسنة أنَّ ذكر الله تعالى يجعل الصعب سهلاً والعسر يسراً والضيق سعة، والكرب فرجاً، والحزن فرحا والغم سروراً، والهم سعادة فما ذكر الله تعالى على صعب إلا هان ولاعسير إلا تيسر، ولا شقة إلا خفت ولا

على كربة إلا انفرجت فذكر الله عز ثناؤه هو الراحة بعد الشدَّة وهو اليسر بعد العسر وهو السعادة بعد الغمّ والهم هذا هو حال الذكر مع الذاكرين كما أثبت التنزيل حقيقة علاج الذكر للنسيان قول الحق عز شأنه : **﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾** .

فمن أصيب بمرض النسيان فى دروسه أو فى شئون حياته فليزم ذكر الله عز وجل فهو الشفاء الكافى لكل داء كما أثبت التنزيل أنّ ذكر الله عزوجل: حياة بعد الممات، وميلاد بعد الفوات، ووجود بعد الفناء، وذهاب للغمّ فيما سجله القرآن من قصة يونس عليه السلام : **﴿وذا النون إذْ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أنْ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾** .

وقوله عز شأنه **﴿فلولا أنه كان من المسبحين. للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾** .

فجاء تسبيح يونس وذكره ربه فى بطن الحوت، حياة له بعد الممات ونجاة بعد الهلاك، وبقاء بعد الفناء، وقد لاحظت أنّ ذكرالله عز ثناؤه يُعطى الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يستطع فعله بدونه وقد قرأت عن حال شيخ الإسلام ابن تيمية مع الذكر أنْ حباه الله تعالى بالقوة فى مشيته وكلامه وإقدامه، وكتابته.

فكان يكتب فى اليوم من التصنيف [التأليف] ما يكتبه الناسخ فى جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر [الجنود] من قوته فى الحرب أمر عظيماً.

وقد علَّم النبى ﷺ ،ابنته فاطمة وزوجها علياً رضى الله - تعالى - عنهما : أنْ يسبحا إذا أخذ مضاجعهما، ثلاثاً وثلاثين مرة، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين مرة ويكبرا ثلاثاً وثلاثين مرة، حينما سألته فاطمة الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن على الرحى، والسعى والخدمة فعلمهما ذلك وقال: «**إنه خيرٌ لكما من خادم**».

ولا يغيب عنا أنّ الذكر هو رياض الجنة ومرتع الملائكة فإذا أردت أنْ ترتع فى رياض الجنة، فالزم الذكر وقد بينت لك لمحات أحوال الذكر مع الذاكرين، فذاكر دروسك واذكر ربك تكن مع الفائزين.

كيفية التفوق فى المواد الصعبة

يمكنك تحقيق التفوق فى مواد الدراسة الصعبة وذلك بتقسيم كتاب المادة منها لعدة أجزاء، وليكن أربعة أجزاء ثم اقرأ الجزء الأول قراءة سريعة استعرض من خلالها المغزى العام لمحتواه، ثم اقرأه مرة ثانية فاحصة بدقة وتأنى، مع إعمال الفكر فى فهم المضمون العلمى للمادة مع التحليل لكل فقرة وجملة أو قانون إذا كانت المادة من ذوات القوانين أو المعادلات، أمعن النظر حتى تنقل العين إلى العقل بالقلب حتى يتم التسجيل فيما يعرف بالصورة العقلية الناشئة عن الإدراك والشعور حتى يمكنك استحضارها أثناء الامتحان عند طلب الإجابة فى الأسئلة التى تأتى فجائية دون سبق علم بها، واحذر أنْ تسرع فى القراءة فى المرة الثانية للجزء الذى اخترته، لأنَّ القراءة السريعة وتحصيل الأفكار لايتفقان ثم افعل نفس الطريقة فى الجزء الثانى، ثم استخلص النتائج المطلوبة من الجزئين مع التفريق والفصل بين النظريات العلمية أو القوانين أو المعادلات فى كل منها بتسجيلها بتركيز فى ذاكرتك، وهو ما يعرف بتقييم المادة العلمية وحصر الخلاصة المطلوبة منها، وهكذا فى الأجزاء الباقية، ثم عاود تكرار هذه الطريقة مرتين أخريين، ثم اقرأ الكتاب جميعه بعناية وتفحص. مع الفصل والتفريق بين كل جزء على اختلاف مضمونه العلمى فقد تجد فى الفصل الأول من الكتاب، الكيمياء أو الأحياء، أو البلاغة، أو النحو والصرف أو النقد، أو النصوص، والمحفوظات. . . . إلى آخره.

فمن الضرورى ترتيب هذه الفصول ترتيباً ذهنياً داخل عقلك [الذاكرة] حتى يتسنى لك استحضار ما يطلب منك على حده عند الطلب مع مراعاة التركيز الفائق بتقسيم الذاكرة هى الأخرى إلى أجزاء يختص كل جزء بمادة.

وإذا أردت التعرف على مادة علمية أو كُلفت بدراسة كتاب ما، استعرض المادة العلمية أولاً فى جملتها قبل البدء فى دراسة تفاصيلها، ويتحقق لك ذلك فى يسرٍ وسهولة بمطالعة فهرس الكتاب لهذه المادة، والتعرف على الموضوعات التى به فإنك تكوِّن لنفسك فكرة أولية عن مجمل محتويات الكتاب ومضمون المادة فيه، تصفح فصول الكتاب المختلفة تصفحاً فاحصا لتقف على طريقة تنظيمها وتسلسل

الموضوعات فيها.

ثم انتقل بعد ذلك إلى قراءة المقدمة قراءة سريعة. وهناك بعض المؤلفين يقومون بتخصيص جزءاً أو فصلا فى الكتاب يسمونه الخاتمة يتضمن تلخيصاً وحصراً مفصلاً لما احتواه الكتاب، اقرأه إنْ وجد، لأنَّ فيه خلاصة المحتوى ومعالجة المضمون فبهذه الطريقة ستقف سريعاً على مجمل الموضوعات، مع الإحاطة الكاملة بالمعلومات وتعرف هذه الطريقة، بطريقة حصر المعلومات وتنظيم أفكارها.

كيفية مذاكرة مواد الحفظ

عند قراءتك للحفظ يراعى الآتى : -

١ - تعرف على النقاط الأساسية فى الدرس أو الموضوع أو الفصل من الكتاب، وضع تحتها خطاً، وكرر قراءتها ثلاث مرات.

افهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات وما شابه ذلك، فهماً جيداً ثم احفظها عن ظهر قلب، ويجب أنْ تحتفظ كثيراً فى شتى الموضوعات، فقدرتك على الحفظ تكشف كثيراً عن مواهبك الكامنة داخل كيان نفسك.

وهى ما يعرف بالفروق الفردية والمهارات التى تتجلى بوضوح عند قياس القدرات ومعرفة الفروق للأفراد حيث توجد دروس يجب حفظها عن ظهر قلب، وبالرغم من أنَّه يقال يجب الفهم والحفظ معاً لأنَّ الحفظ يتم عن طريق الفهم. وهذا صحيح إذْ ما يتأثر به الإنسان فهماً يثبت فى مستقر الذاكرة دون نسيان حتى ولو تباعد الزمن.

وهناك بعض الأجزاء المعينة يجب حفظها عن ظهر قلب، لأنَّ التفوق فى الامتحانات لا يعتمد على الفهم السريع بل تركيز الفهم الذى بمقتضاه يتم الحفظ، ولا يتحقق الفهم الجيد للدرس بالقراءة السريعة الخالية من التركيز والعناية بجزئيات المادة وتفصيلها، ثم تحصيلها مجملة مفسَّرة منظمة الترتيب الذهنى سهلة الحضور عند الطلب.

ولا يغيب عنا أنّ الحفظ عن ظهر قلب للمواد الصعبة، أول دعامات التفوق، وأحد ركائز الفهم الثابت فى التكوين العلمي، وخاصة إذا اجتمع الحفظ بفهم دون الترديد الحفظى العشوائى، فهناك من يحفظون ويرددون تلقائياً دون أدنى فهم، فيسمى هذا بالحفظ المجرد أى الخالى من المعنى والمضمون ولا نريد حفظ البغبغانات، فإنَ الله تعالى ، كرم الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل.

إذْ وظيفة العقل فى الإنسان، هى الترجيح بين ما يجب وما لا يجب، والفصل فى القضايا وحسمها بسرعة تفوق البرق، ووزن الأمور ووضعها فى

نصابها كل هذا منوط به العقل لذا فإنه لاتكليف إلا علىَ العقلاء، مقترن بما للنفس طاقة فيه : ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾.

فلا تكليف إلا ما للنفس سعة على تحمله وأدائه، فلا ترهق نفسك وتحملها أكثر من طاقتها، مع العلم بأنَّ فترات المذاكرة بالنسبة للمواد التى تريد حفظها أو استظهار عناصرها الأساسية، يجب أنْ تكون قصيرة وموزعة على الأيام وعلى المواد ما أمكنك ذلك؛ لأن طول مدد فترات المذاكرة يضعف التركيز، والفهم يسلب بعضه بعضاً، فتختلط عليك الأمور وتتشابك المعلومات وتتداخل مع بعضها البعض فلا تستطيع التمييز ولا استخلاص النتائج لشتات المعلومات وعدم تركيز الفكر، فتحصيل ساعة كل يوم فى مدة ستة أيام لمادة الإنجليزى مثلاً، أفضل من تحصيل ست ساعات فى يوم واحد.

كيفية مذاكرة مواد الفهم

عند مذاكرتك مواد الفهم: أعني مواد العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، وعلوم البيئة. . . . إلخ .

فإنك سوف تدرك أنَّ أى قطعة نثرية لها سلم من الأفكار فهناك فكرة عامة للقطعة كلها، تليها عدة أفكار أقل منها حجماً، وهكذا تنازلياً حتى تصل إلى الفكرة الرئيسية لكل فقرة من مادة المعلومات والتفاصيل الهامة لها فيجب أنْ تركز على حفظ الفكرة العامة والأفكار الرئيسية الخاصة بها بعد فهمها جيداً، وكذلك على حفظ التفاصيل الرئيسية للدرس، مع تكرار تحصيل العناصر الهامة أثناء قراءتكم لمواد الفهم فإنَّ هذا هو مفتاح إدراك العقل لطبعها ورسم أهم عناصرها واستحضارها عند طلب الإجابة، فإنها مواد تحصيلية الفهم، سريعة الوصول فى التذكر.

أهمية ربط المعلومات

من الثابت بتجربة البحث أنَّ ربط معلوماتك السابقة باللاحقة له فوائد جليَّة حيث تتحد بعض المواد فى عناصر فهم معلوماتك مثل مادة اللغة العربية وفروعها النحو والصرف، والبلاغة، والأدب.

وكذا مواد المستوى الرفيع، ومواد علم النفس، والمنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع فإنها جميعاً يوجد بينها قاسم مشترك نسبى.

أى فهم عناصرها ومدلولاتها تتحد كثيراً في أوجه العلاقة بينها، فقد تجد إجابة من الجغرافيا تفيد التاريخ عند طلب الأسئلة عنه.

وقد تجد إجابة من الصرف تفيد النحو وهكذا فى البلاغة ما يفيد الأدب والنقد.

وفى العلوم والصحة والأحياء أوجه المقابلات مع الكيمياء والفيزياء، ومن التربية الدينية ما يخدم التربية القومية، وهكذا نجد ارتباط العلوم وحدة ثقافية تكمل كل مادة منها الأخرى، ويوجد بينهما قاسم مشترك فى الدلالة والفهم، ومقابلات العناصر، وتحصيل المعلومات .

لذا فإنَّ الربط بين تحصيل العلوم الجديدة والعلوم السابقة يجعل حصيلة طالب العلم كبيرة ومعرفته غزيرة.

فإنْ سُئل أجاب، وحيث اغترف أصاب فاجعل لك ورداً لمذاكرة الماضى وربطه بالحاضر فمن نسى ماضيه، لا حاضر له، أعنى حصيلة العلوم القديمة اربطها بالجديدة حيث تخدم كل منها الأخرى، ومداد العلم، فيضىء النور في الصدور أعنى شفافية القلب.

وما أودع الحق تعالى فيه من بصائر منها إشراقة الذكاء ولذا قال لقمان الحكيم لابنه فى أحد وصاياه الجامعة.

يا بنى: زاحم العلماء واجلس على ركبتهم فإنَّ الله تعالى يحيى القلب الميت بنور العلم. كما يُحيى الأرض الميتة بغيث السماء، فاقرأ واسعد، واجنى ثمار الحكمة من الحكماء.

أهمية ثبوت المبادئ العامة

من دعامات العون على الفهم والتذكر ثبوت معرفة المبادئ العامة فإنها تساعد على المعرفة العامة والمغزى من مواد العلوم وذلك باقتراضك عدة فروض على سبيل المثال، إذا طلب حفظ سلسلة من الأعداد: ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، ١٢٨.

فإنك تستطيع أنْ تسهل على نفسك مهمة حفظ هذه الأعداد إذا اهتديت إلى معرفة المبدأ العام الذى تتكون منه هذه الأرقام. وهذا المبدأ هو أنَّ كل عدد من هذه الأعداد هو ضعف العدد السابق.

فإذا عرفت المبدأ وعرفت العدد الأول الذى تبتدئ به، استطعت أنْ تحفظ هذه السلسلة فى الحال، واستطعت أيضاً أنْ تتذكرها، وتستحضر صورتها [التصور العقلى] كلما طلب منك ذلك.

وفى كل مادة أخرى غير الرياضيات، يجب أنْ تحاول تثبيت المبادئ العامة بفرض عدة فروض اجعلها هى حدود المادة التى تريد تحصيلها، ثم استنتج النتائج على ضوء المحصلة والتقويم لكل عناصر المادة معتمداً فى ذلك على الذوق العام، الذى دعاماته الإدراك الحسِّى والشعور.

فمن أعمل أحاسيسه الفكرية فى تذوق الفهم ونتائج الاستدلال، أعني القوانين أو المعادلات أو النظريات الخاصة بمادة ما، فإنَّه يشعر بثبات المعلومة فى ذاكرته لأنَّه استساغها بحس مرهف، وفهم عميق، فلم يقرأ قراءة مجردة فارغة شريدة الفكر أعنى فارغة المضمون والمعنى، وهى ما تعرف بالمذاكرة السطحية، أى منعدمة الحس والذوق فالقراءة ذوق وحس يساوى تحصيل وتذكر

أهمية تحقيق الذات فى التعلم

من الثابت أنَّ عملية تحقيق الذات فى التعلم، بل في كل شىء أمرٌ هام جداً للأفراد وللأسرة وللشعوب وللأمم.

فالإنسان إمَّا أنْ يكون ، وإمَّا أنْ لا يكون.

والامتحانات : هى عبارة عن مقياس الفروق الفردية واختيار القدرات العقلية، وقد يكون الطالب ذكياً وتخونه الامتحانات، وقد يكون غبياً وتسنح له الفرصة بالغش فيأتى بمجموع لم يحلم به وليس فى حسبانه، وأنا لا أحب الغش ولا الغشاشين؛ لأنه خيانة تسوى بين العلماء والجهلاء ولربما زاد الجهلاء وأخذوا أماكن ليسوا أهلاً لها.

وأخذوا حقوق آخرين كانوا مجدين فى دراساتهم مخلصين فى جميع أحوالهم، ومن أقبح ما فى الغش أنَّه يورث الجهل. فإنَّ من غش لا يعرف ما يكتبه ولا يفهم ما يقوله فيتفشى الجهل فى الأمة وتضعف شوكتها لأنَّ الغشاش قد يدخل طب وهو لا يعرف يعنى إيه طب.

ناهيك عن المهاذل التى تحدث بعد التخرج من كتابة دواء خطأ ينشأ عن عدم معرفة تشخيص الداء الذى هو الدعامة الأولى فى براعة الطبيب وحياة المريض فإنْ لم يهتد إلى معرفة الداء،أخطأ فى الدواء وهو ما يودى بحياة المريض وكذا فى العمليات الجراحية . . . إلخ.

وقد يدخل هندسة وهو لا يعرف حتى مجرد المبادئ الأولية لنظريات الرياضيات وقوانينها.

وقد يدخل صيدلية إلى آخر ما فى الكليات والعلوم لكن مصيره الفشل، لأنَّ ما بنى على باطل فهو باطل، وكفى بالغش إثماً أنه يخرج صاحبه من زمرة الإسلام والمسلمين قوله ﷺ : **«من غشنا فليس منا»**.

فاحرص أنْ تكون دراستك بعمق فهم وبصيرة تذكر بعيداً عن الغش والدراسة

السطحية، تفيد الأمة وتكون من الخالدين.

وأنا أفضل الرسوب عام على النجاح بغش فإنَّ النجاح بجهد واجتهاد يحقق الثمرة المرجوة من تحقيق الذات ولا يغيب عنا أنَّ زحف الركب العلمى يجرى بسرعة البرق فنجد من اجتازوا القضاء ونقلوا الحرب إلى الكواكب وما نجح هؤلاء إلا بإخلاصهم فى دراساتهم وأبحاثهم دراسة بعمق وإدراك فهم، فيسعدوا وأسعدوا فعليك أنْ تحقق ذاتك سيراً على نبراس المخلصين، نظم الوقت، ودقق النظر، وأمعن التجارب دراسة عمق وأبعاد تفهم منها كل صغيرة وكبيرة من جزئيات المواد وكلياتها، وإعداد صياغة عناصرها مرة بعد المرة، تحقق ذاتك وتكن من المتفوقين النابهين فيكتب اسمك بأحرف نور العلم فى سجل الخالدين.

أهمية السمع والاستماع فى التعلم

عرفنا مما سبق أنّ القراءة لتحصيل العلم ومذاكرة الدروس وتنمية الأفكار، والفهم والتحليل هى نظر وتبصر ولا يغيب عنا أنَّ الاستماع بإعمال حاسة السمع فى تحصيل العلم والتعلم، هو إمعان وتدبر يتم به إيداع وتطور فى ازدهار الأفكار والتفكر، والاستماع وسيلة من أهم دعامات نمو الفكر ورفع قدرات الذكاء فى التقويم والتذكر، وقد أكد الحق سبحانه أهمية السمع وضرورة الاستماع ولزومه لعملية العلم والتعلم.

قوله عز ثناؤه ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. [النحل: ٧٨].

نتبين من النص الكريم: أنَّ الناس جميعاً ولِدُوا لا يعلمون شيئاً وأنَّ ما كتبه العلماء والباحثون والدارسون من علم هو هبة ومنحة من الله عزوجل وبالقدر الذى أراد سبحانه لكل إنسان من الجنس البشرى، وألهمه كفاءته.

والمقومات التى يعيش بها حياته على الأرض فى المحيط المكشوف لهم من هذا الوجود أعنى ما هو فى محيط وجود البشر فإنَّ هناك موجودات ومحيطات وملكوتات وعوالم لا يعرفه البشر ومنتهى علمها إلي رب القَّدر، لما ورد فى الخبر من أنَّ الملائكة المقربون سألوا رب العزة سبحانه: إلـهنا وسيدنا وخالقنا سبحانك قلت للسموات والأرض أتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين: فماذا كان يكون إنْ لم تأتيا طائعين؟

قال عز شأنه كنت أمرت دابة من دوابى تلتقمهما معاً لقمة واحدة. قالت الملائكة: سبحانك، فى أى مكان تكون هذه الدابة يا رب؟ .

قال عزوجل: فى ملك من ملكوتاتى التى لا يعلمها إلا أنا، فثبت أنَّ لله تعالى ملكوتات وموجودات غير التى نعلمها . . . .

فالله تعالى يذكر نعمته على عباده فى إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً.

ثم بعد ذلك يرزقهم السمع الذى به يدركون ويفهمون. والبصر الذى به ينظرون ويميزون المرئيات من الموجودات التى فى محيطهم الذين يعيشون فيه، فيبصرون ما فى الأرض من الثوابت والمتحركات ومن الأشكال والمخطوطات وفى آيات التعلم ما يفيد الفهم للعبارات، وكذا النظر إلى السموات وما فيها من عظيم الصنع وإبداع سير الأفلاك والنجوم المسخرات، إلى آخر ما هو فى متناول حدود قدرات البصر فى البشر، كما رزقهم سبحانه الأفئدة، والأفئدة هى العقول داخل القلوب التى بها يفهمون ويحللون ويفسرون ويقومون ويختارون.

والقرآن العظيم يُعَبِّرُ بلفظ الفؤاد والقلب عن مجموع المدارك الواعية داخل الإنسان: وهى تشمل ما تم الاصطلاح عليه بالعقل، وتشمل أيضاً قوى الإلهام الكامنة داخل كيان النفس والمجهولة من حيث الكيف والعمل كالروح والضمير والإدراك والعزم والقصد والحزم، والنية والسريرة، والإدراك والشعور وما شابه ذلك فى وظائف القلب والعقل الغير محسوسة وهى من مكونات ومقومات أحوال النفس البشرية التى تتحرك بوحى العقل ووعى القلب، فالحواس جميعها تخضع لسيطرة العقل وإحاطة القلب لها، فى حركاتها وسكناتها، وتوجيهها للأفعال وامتناعها كل هذا مسخر للإنسان بقدرة الخالق سبحانه منة وتفضلاً من الديان؛ الله لا إله إلا هو مبدع الأكوان.. فأمعن النظر وتدبر، وأمعن الفكر وتذكر: ﴿وتصدق علينا﴾.

ولقد جعل الحق سبحانه: السمع والأبصار والأفئدة للبشر لعلهم يشكروه وحين يدركون قيمة النعم فى هذه الحواس وفى سواها فى آلاء الله عليهم التى لا يستطعون عدها ولا حصرها وأول الشكر الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، مبدع الكائنات من العدم ومقدر أقواتها ومقومات حياتها من الأزل إلى الأبد ولعلك تسعد حين تعلم أنّ الأزل هو ما قبل إيجاد العالم؛ وأن الأبد هو ما بعد فناء العالم، أى أنَّ الله تعالى موجود قبل كل شيء بلا بداية، وباقى بعد فناء كل شيء بلا نهاية، فالعبد إذا صارت أفعاله كلها لله عزوجل فإنه لا يسمع إلا الله ولا يبصر إلا بنور الله ولا يفكر ويختار إلا ما فيه إعمار الحياة وفق منهج الله جل فى علاه.

والحقيقة أنَّ الإنسان المعاصر لن يدرك قيمة النعمة ولن يكون قادراً على إعمار الأرض وفق منهج الله عزوجل، إلا إذا تحققت فيه المبادئ السامية التى أساسها العلم والمعرفة اللذان نحن بصدد رسم طريق للمتعلم يمكنه من كيفية جمعها وتحصيلها إذْ بغير العلم والمعرفة يعيش الإنسان كالأنعام، بل هناك مرتبة في الناس أدنى وأقل من الأنعام فيما قرره التنزيل قول الحق عز ثناؤه: **﴿أم تحسب أنَّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إنْ هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾**.

ولا يتحقق تحصيل العلم والمعرفة إلا بالفهم الذى موطنه العقل.

ولن يتحقق هذا كله إلا إذا ربيناه منذ الصغر ودربنا سمعه وبصره، وعقله، وضميره، وإرادته، وتنمية مداركه الفكرية وشجرة أفكاره وقدراته على التحليل والتفسير والتقويم والاستنتاج.

وأكبر دليل على عظمة السمع وأهمية حاسته للإنسان.

أنْ رفع الحق تعالى قدره بتقديمه على البصر في سبع وعشرين موضع من آيات التنزيل فى مثل قوله عز شأنه: **﴿ إنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾** [النساء: ٥٨].

٢ - **﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [النحل: ٧٨].

٣ -**﴿إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾** [الإسراء: ٣٦].

٤ - **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى :١١].

ونلاحظ فى حالات سلب النعم نجد أن أول حاسة تعطل إدراك الإنسان وفهمه هي السمع في مثل قوله سبحانه: **﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾** [البقرة: ٢٠].

وكذلك عند سلب الإدراك الحسى أثناء النوم: **﴿فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً﴾**.

فضرب آذانهم أسلبهم خاصية السمع ومعه سلب خاصية الاستيقاظ واليقظة

فناموا ثلاثمائة وتسع سنة.

وهذا يؤكد أنّ حاسة السمع أدق وأهم، وأرهف وأرقى من حاسة البصر: إذْ بالسمع إدراك البعيدات والمجردات والتداخلات، بمعنى أن الإنسان بالسمع يدرك كل بعيد مثل الاتصالات السلكية واللاسلكية وكذا أصوات الأشياء عن بُعْد مثل الطائرات والسيارات والقطارات، والانفجار وكل ما يحدث ضجيجاً أو أزيزاً من الأصوات فإنّ السمع يلتقطه جميعه، كما يستخدم عن قرب فى حالات التكلم فى المحافل والمحاضرات وأيضاً فى حالات المخافتة الهمسات: **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾**.

بخلاف البصر فإن البصر إدراك المرئيات فقط ولذا حينما أراد الحق سبحانه أنْ يسلُبَ قوماً خاصية الفهم لمنهج الله عز شأنه وعدم اتباعهم لرسوله ﷺ سلبهم خاصيتى السمع والبصر فضلوا فاستحقوا اللعن: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾** [محمد: ٢٣].

إرشادات هامة للمذاكرة

من الأمور الهامة فى عملية التعلم وخاصة أوضاع المتعلم أثناء القراءة يجب مراعاة الآتى : -

١ - عدم الجلوس لفترات طويلة والقيام بين كل ساعة وأخرى والمشى ولو لخطوات قليلة.

٢ - يراعى أنْ يكون الظهر مستقيماً وذلك لأنَّ الجلوس فترات طويلة بدون تحريك الرقبة والذراعين والقدمين بين الحين وآخر، يؤدى إلى تصلب العضلات، وإرهاق العينين واضطراب الدورة الدموية وتقوس الفقرات للعمود الفقرى فى الظهر وآلام تنعكس على القدرة العامة للشخص فى الأداء والذكاء، ويحذر الخبراء من التشوهات التى تصيب العمود الفقرى من انحناء وميل وخلل الفقرات [الانزلاق الغضروفى].

والتى تبدأ منذ الصغر بسبب جلوس التلاميذ الخاطئ فى مراحل نموهم المتقدمة فنجد شكل ظهر يشبه سنام الجمل فى انحناءه وآخر مصاب باعوجاج فى الفقرى إلى آخر ما ينشأ من تشوهات على غير العادة بسبب الأوضاع الخاطئة للتلاميذ في جلوسهم ومذاكرتهم وأهم هذه الأخطاء هو الجلوس لفترات طويلة فى أوضاع غير سليمة لراحة الجسم والانقطاع عن الرياضة وممارسة الأنشطة الرياضية التى يجب أنْ تتخلل فترات الجلوس للمذاكرة فتعيد للجسد نشاطه وللأعضاء اتزانها واعتدال قوامها فى أوضاعها الصحيحة.

٣ـ تجنب حركة ارتداد العين فى القراءة من أمام إلى الخلف لأن هذا من العادات السيئة، ويورث صاحبه التردد والوسوسة وعدم القدرة على اتخاذ القرار فى حياته العملية.

٤ـ القارئ الماهر يقرأ عبارة ليس كلمة بكلمة .

٥ـ اتخذ لك مكانًا للمذاكرة بعيدًا عن التليفزيون والراديو ومايحدث الضوضاء والإزعاج والشوشرة على الفكر والعقل؛ مما تلتبس عليك معه الأمور

وتتداخل الأفكار فتتعب دون فائدة .

٦- إن أفضل مكان للجلوس هو المكتب أو المنضدة وليس السرير؛ لأن الجلوس على السرير يؤدى إلى التراخى إذ يُوحى بالنعاس، وهو مكان نوم فلا يجتمع النوم مع الانتباه المطلوب لعملية التذكر والنظر والتبصر: والاستبصار فى العلوم وإدراك الأفكار .

القراءة المثمرة

القراءة أمر هام فى التعلم واكتساب المعرفة، فلا يمكن لأى أمة حديثًا وقديمًا إغفال عملية القراءة أو جعلها موضوعًا منفصلا، بل هى أداة التعليم الأساسية التى تستخدم منه الصفوف الأولى وحتى نهاية مراحل التعليم وفى الثقافة عامة ومادام الفرد طالب للعلم والمعرفة بالتعلم، ولايغيب عنا أن لطريقة قراءة الطالب أو من يرغب الثقافة العالية أثركبير فى سرعة الإدراك والفهم والتحصيل، فكثيرًا ماتكون العادات السيئة التى يتبعها بعض الطلاب فى أسلوب قراءاتهم سببًا مباشرًا فى عدم جدوى مذاكرتهم وعدم تمام الفائدة المرجوة من القراءة نذكر منها :

١- إن أفضل وضع للمذاكرة هو أن تجعل مكتبك بعيدًا عن مواجهة الباب والنوافذ واجعله إلى الحائط أدعى للتركيز، أما مقابلته بالباب أو النوافذ يشتت فكرك كلما دخل أو خرج شخص من البيت فإن انتباهك يكون مع حركة الخروج والدخول وهذه عادات سيئة تضيع الوقت وترهق العقل، فاحرص على وضع يجعلك بعيدًا عن القلق والشتات: واجعل مكتبك نظيفًا خاليًا من كل شيء ليس علاقة بالمذاكرة؛ فإن نظافة المكتب واختيار أحد الألوان المريحة للنفس مثل مفرش أخضر مثلا، أو مجموعة من الورود والزهور التى تريح النفس وتقر العين عند رؤيتها أدعى للراحة النفسية والقدرة التحصيلية من القراءة .

٢- عند مهاجمة النعاس لك يجب أن تأخذ راحة لمدة خمس دقائق لاتعمل فيها شيئا أو حتى تأخذ سنة من النوم فإن الجسد يستعيد نشاطه ويقوى لتحارب النعاس وتتغلب عليه وعندك أكثر من طريقة إذ لم تستطع النوم منها أن تتمشى

لفترات قصيرة، أو تذاكر درسك بصوت عال قراءة جهرية، ويمكن أن تجدول مواد الدراسة المملة فى الفهم والتحصيل وعمل ترويح أو أى شىء لايحتاج إلى تركيز فى الفترات التى تشعر فيها بالنعاس .

٤- الإرهاق العقلى: قد تشعر أحيانًا بالإرهاق بعد فترة من القراءة أو المذاكرة، وهذا الإرهاق يعتبر تغييرًا للنشاط فى حقيقته وعلاجًا للتعب. فإذا بدأت تميل إلى فقدان الحماس لمذاكرة مادة ما، فإنك تستطيع تغيير نشاطك العقلى بمذاكرة مادة أخرى مما تتحمس لها عند مذاكرتها، ويفضل عند وضعك جدولاً للمذاكرة أن تجعل المواد التى لاتميل لها فى أول ماتقرأ، والمواد التى تميل لها بعدها وذلك عندما تحاول أن تقاوم الإرهاق والتعب والنفور من القراءة .

٥- يجب أن تتناول فريدًا من السوائل الغنية بالفيتامينات وخاصة اللبن والعسل وأن تجتنب المنهبات مثل القهوة والشاى وأن تكون الوجبات غنية بالبروتينات والمواد السكرية وأن تجتنب الدهنيات والسمنة .

٦- أ - تأكد دائمًا من سلامة نظرك ودقة مناسبة نظارتك، وعند اكتشافك لأى خلل سارع على الفور لاستشارة الطبيب .

ب - ضع الكتاب فى وضع عمودى على خط الرؤية بحيث يكون على هيئة زاوية قائمة من اتجاه نظرك وعلى بعد مسافة ٣٥سم من العين .

جـ - اقرأ فى إضاءة جيدة ليست ضعيفة ولا قوية، ويفضل أن تسقط أشعة الضوء من الخلف ومن أعلى جهة اليسار .

د - مهما كنت منهمكًا فى القراءة والكتابة ينبغى أن ترح عينيك دقيقة أو دقيقتين كل نصف ساعة، ثم انظر إلى مسافات بعيدة ويكفيك أن تنظر من خلال النافذة إلى مدى الأفق .

٧ - أثبتت الدراسات والأبحاث لحركة العين أثناء القراءة أنها نوع من الاستكشاف البصرى حيث تتحرك العين على السطر فى قفزات JUM PS : وفى خلال الفترات بين القفزات يستطيع القارئ أن يدرك كلمة أو عددًا من الكلمات وعن طريق التسجيل الفوتوغرافى لنشاط الفرد أثناء القراءة أمكن دراسة ردود فعل القراءة المتضمنة معدل الإدراك فترات تثبت العين اتساع الإدراك البصرى أو عدد

الكلمات التى يمكن تمييزها فى وقفة Span واحدة إيقاع الحركة على الصفحة أو وحدات الانحدار على السطر، وعادة فإن عدة وقفات لعينى القارئ ضرورية لقراءة سر من الكلمات، وكلما كانت المسافة بين وقفة العين والأخرى واسعة قل عدد وقفات العين وعدد الكلمات التى تراها فى نظرة واحدة يطلق عليها اسم سعة مجال تعرفك، فإذا كانت سعة مجال تعرفك هى كلمة واحدة فهذا قليل جدًا، أما إذا كنت ترى كلمتين أو ثلاثة وأحيانًا أكثر تكون سعة مجال نعرفك أكثر: والقارى الجيد هو الذى تربى على توسيع مجال تعرفه. وتختلف حركات عينى القارئ الماهر عن حركات عينى القارئ الغير ماهر .

العلم والعمل

أولا العلم: وهو الإدراك والمعرفة والكشف بالبحث عن حقائق الموجودات وأسرار الكائنات.

وينقسم العلم باعتبار جوهره إلى قسمين: -

١ - علم دنيوى: ويشمل شتى فروع العلوم المتعلقة بالطبيعة والتى يتوصل الإنسان عن طريق البحث فيها إلى ما يبنى عليه أسس حياته ومقوماتها؛ نفعاً وضراً، وقاية أو دفعاً، عامة أو خاصة مما ألهم الحق تعالى الإنسان بنور العلم ووحى العقل ومنها الاختراع والابتكار والتطوير وقد يخترع الإنسان أو يبتكر ما يفيد البشرية جمعاء ويسبب سعادتها ورخاءها وقد يبتكر ما فيه فناءها ويسبب شقاءها مثل الأسلحة الفتاكة والإشعاعات الذرية والنووية وغيرها من وسائل الخراب والدمار. على العكس مما يخترع ويطور سبل البناء والعمار: ويسمى هذا العلم بالعلم الزائل: أى الموقوت لأنه مرتبط ومتعلق بالدنيا: والدنيا كما نعلم مصيرها إلى زوال وفناء.

ولا يغيب عنا أنَّ كلمة دنيا جاءت من الدناءة وهو الشىء الوضيع الحقير، ودنيا من الدنو، وهو قرب الأجل فيها والحق تعالى يقول: يا دنيا من خدمنى فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه. . . وشتان

٢ - علم حقيقة· وهو النافع دنيا وآخرة: ويشمل العقائد ومعرفة الخالق عز

شأنه بذاته وصفاته ومنه صدق الاعتقاد بأن الله تعالى حق، وأنه سبحانه الخالق للكون وما فيه من الكائنات، ويشمل الإيمان بالله عزوجل وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن الموت حق ورب الموت حق والبعث من القبور حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها والقيامة حق والجنة والنار حق والثواب والعقاب واقعان لا محالة، فالثواب للمحسنين وسبيله الجنة، والعقاب للمسيئين وسبيله إلى النار **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾**.

وعلم الحقيقة هو لمن وقر نور اليقين بالإيمان فى قلوبهم فعملوا لدنياهم ما فيه حياة الكفاف حياة طيبة ومعينها الإيمان بالله والعمل الصالح: **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾**.

وأيضاً عملوا لأخراهم ما يحقق لهم السعادة والنعيم فى قبورهم وفى رياض الجنات عند ربهم.

ثانياً العمل: وهو نوعان أيضاً: -

١ - عمل دنيوى: ويشمل السعى والكد فى الحياة أخذاً بالأسباب لتحقيق سبل المعيشة ومقومات الحياة الكريمة عملاً بقول رسول الله ﷺ: **«ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً مما يأكل من عمل يده»**.

وقوله ﷺ: **«من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له»**.

وقوله ﷺ: **«ليأخذ أحدكم قدوماً ويذهب فيحتطب بضعاً من الحطب فيبيعها فيقتات بثمنها خيراً من أنْ يسأل الناس أعطوه أم منعوه»**.

وخير قول قول الحق عزوجل: **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾**.

٢ - عمل أخروى: وهو العمل لأجل الحياة الآخرة ويشمل أداء الفرائض وإقامة الأركان واجتناب ما نهى الله تعالى عنه وأداء ما أمر به وهؤلاء ينطبق عليهم علموا فعملوا: **﴿فنعم أجر العاملين﴾**.

وخلاصة الأعمال وثمرة العلوم ثلاثة: -

١ - الإيمان الغيبى. ٢ - الإخلاص الجلى. ٣ - الإحسان الخفى.

الحزم والعزم

الحزم: هو الجدية البالغة فى الأمور بحسمها وسرعة الفصل فيها بوضعها فى نصابها.

والعزم: هو صدق القصد، وقوة الإرادة فى الإقدام على تنفيذ الفعل.

ويقترن العزم بالتوكل عند الإقدام بالانطلاق فى تنفيذ الفعل دل على ذلك قول الحق عز ثناؤه: **﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾**.

وهناك مرتبة سامية من مراتب الصبر أمر الحق تعالى حبيبه محمد ﷺ بالتحلى بها والتثبت عند اشتداد الكروب ونزول البلايا. وفظاعة المكايد وقسوة القلوب غفلة عن ذكر علام الغيوب جل وعلا، ألا وهى مرتبة صبر أولوا العزم من الرسل: **﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** أى تثبت فى وجه أرباب الشرك والجاحدون لنعم الخالق سبحانه، المنكرون لوجوده بأعلى مراتب الصبر وهو صبر أولوا العزم من الرسل أى الصفوة فى الصبر وقوة احتمال الأذى من الأنبياء أصحاب الهمم العالية والعزيمة الصادقة والإرادة القوية فى مواجهة أقوامهم تسلحوا بهذا السلاح صفوة أنواع الصبر أيضاً حتى تم لهم النصر والفتح وأولوا العزم هم نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وجاء فى وصايا العبد الصالح لقمان لابنه ما سجله القرآن العظيم عليه؛ قول الحق تعالى: **﴿يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنَّ ذلك من عزم الأمور﴾**.

أى من الأمور التى تحتاج إلى عزم قوى وهمة عالية فلا يستطيع فعلها إلا من كان كذلك والعزم دائماً يكون مسبوقاً بما أضمرته النية. فكل ما عزم العبد على فعله باتت نيته به قبل.

ويمكن تسمية العزم بأنه ثمرة ما أفرزت النية واستخلصت من مكنون الضمير والأخلاقى داخل كيان النفس.

والحزم بالجد، والعزم بالإقدام والنية بصدق القصد والسريرة بالنقاء تتحقق معالى الأمور وتفتتح أقفال حجب أستار الصعاب وهى مراتب أصحاب الهمم العالية.

سر الفلاح والنجاح

الفلاح: هو الفوز والرشاد والظفر وهو مقصود العبد يوم القيامة.

أمَّا النجاح: فهو بلوغ الغاية وتحقيق الهدف، وهو مقصود العبد فى الدنيا.

ولكل من الفلاح والنجاح مقومات يتحقق بها : ـ

أولاً: مقومات الفلاح:

وهو ثمرة الآخرة، وله يسعى المخلصون الأبرار، وأول مقوماته: ـ

١ ـ الخشوع فى الصلاة مقترن بالإيمان: **﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾**.

فإيمان بالله مبدع الأكوان عز شأنه زائد خشوع فى الصلاة لوقتها يساوى فلاح.

٢ ـ تزكية النفس أى تطهيرها من دنس الشرك وظلمات الأغيار مقترن الطهر بذكر الله عز وجل فى الصلاة وغيرها لقوله عز ثناؤه: **﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾**.

٣ ـ طهر النفس: ويقصد به الظاهر والباطن وهو ما يعرف بالطهر الحسى والمعنوى. فالحسى يشمل طهر المأكل والملبس والمشرب من حلال والقول والفعل. أمَّا المعنوى: وهو ما يعرف بطهر الباطن فيشمل سلامة العقيدة ونقاء السريرة وبراءة القلب من الشرك والرياء والنفاق كل هذا يساوى: **﴿قد أفلح من زكاها﴾**.

أمَّا مقومات النجاح فمنها: ـ

١ ـ العمل الدائب: وهو نوعان عمل للدنيا وهو ما يحقق مقومات الحياة الكريمة بصنوفها سعياً فى الأرض ومشياً فى مناكبها لقوله عز شأنه: **﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ماسعى﴾**، وقوله سبحانه: **﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾**.

النوع الثانى من العمل: العمل للآخرة: وهو قيام العبد بإقامة الأركان وتأدية

الفرائض يتبع ذلك الإخلاص فى العملين أعنى عمل الدنيا وعمل الآخرة، مع مراعاة أنَّ الناقد بصير والمراقبة دقيقة للغاية لأنَّ العمل بنوعيه يتدرج تحت قاعدة:

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

٢ ـ الفكر الحاضر: وهو نوعان أيضاً: ـ

فكر للدنيا بما يفيد الأمم أو المجتمع ويشمل على فكرة نافعة تعالج مشكلات العصر والفكر النافع منه الاختراع والابتكار والتطوير والتجميل وكل فكر يفيد حياة البشر فهو فكر نافع يحقق الرفاهية والازدهار للشعوب والأمم فصاحبه حاضر وإنْ كان جسده يواريه التراب.

وأمَّا الفكر للآخرة فهو بالنظر والتفكر والتدبر فى الملك والملكوت يستشعر عظمة الحى الذى لا يموت، وهو قسم من الذكر والتسبيح الصامت للخالق سبحانه: **﴿ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾**.

٣ ـ ومن مقومات النجاح: الاقتصاد فى غير بخل وتقتير فلا ترف ولا بزخ يؤدى إلى الإفلاس ولا تقتير يضيق على الأهل والأبناء يؤدى إلى الحرمان، والحرمان يسبب الأمراض وضعف التكوين فى بنية الولد: وبالتالى يتبعه ضعف فى العقل الذى يتبعه فساد للفكر يساوى تأخر للأمة لأنّ ازدهار الأمم ورقيها بعقول أبنائها، والعقل السليم فى الجسم السليم.

وقد حذر الحق تعالى المسرفين والمقترين بقوله عز شأنه: **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾**.

وهو ما يعنى الاعتدال فى الإنفاق والاستهلاك بما يحقق الوسطية فى الأمور والوسطية هى خيرة المنهجية للأمة وحكمة الخالق عز ذكره فيها: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾**.

٤ ـ ومن مقومات النجاح: اغتنام الفرص السانحة فى غير منكر ومحرم فالفرص السانحة تشبه الريح الطيبة فى نسماتها تشفى كل عليل فإذا هبت ريحك فاغتنمها فإنَّ من عادة الريح السكون وإنْ حنت ناقتك فاحتلبها فإنها بعد ذلك تخفى لبنها لوليدها يكون هكذا تشبه الفرص.

الحكمة والمعرفة

الحكمة هى إنزال الأمور فى منازلها، وإقرار الحقائق فى نصابها وإدراك علل الأشياء الكامنة فى محيط الموجودات مع رد المسببات إلى مسببها الأول وإلى سره السارى فى مجموعها ولمح حكمته فى ترتيب نظامها البديع يلحظه كل ذى فكر ناضج ثاقب البصيرة بفطرته . . .

أمَّا المعرفة فهى إخراج الحكمة من حيز القوة إلى حيِّز التطبيق والمقارنة حتى تصير مشاهدة فالمعرفة كشف الحجب والأستار عن معين فيض نبع الأسرار. وينتهى نبع المعرفة إلى معين العلم. ومعين العلم إلى حظيرة والتقوى، والتقوى هى مفتاح معين العلم، لقوله عز شأنه : **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾**.

فاعلم أنك لن ترتقى علماً فى الوجود وهو سبيل المعرفة إلا إذا كان فى القلب مثقال ذرة من تقوى . . . .

وثمرة الحكمة والمعرفة محبة الله عز ثناؤه، وخشيته وجاء فى نصح العارفين قولهم: «رأس الحكمة مخافة الله».

ولا يخاف إلا من عرف، ولا معرفة بدون حكمة ، وهذا مقام الكمال لأصحاب الهمم العالية من الرجال.

ودائماً أبت الحكمة أنْ تتعرف إلا إلى أهلها وكره العلم أنْ يطأ قلوب المتكبرين.

وإنما الحكماء من لم تخرجهم عن الصفاء كوارث الابتلاء، ولا سوابغ النعماء، لاستواء المنع عندهم بالعطاء.

والحكيم من عرف الله تعالى فآثره على الدنيا وجعلها مطية لسفره فخدمته لا من نسى الله ورغب فيها فاستخدمته، ثم استولت على قلبه فأهلكته.

الإرادة الإنسانية

الإدارة داخل كيان الإنسان هى إقدامه على الفعل دون إكراه وترتبط إرادة الإنسان بقوة شخصيته وتكوينه من حيث البنية ومدى قدرته على اتخاذ القرار.

هذا من الناحية البشرية «طبيعة تكوين البشر» ولا يغيب عنا أنّ إرادة الإنسانية جزئية من إرادة الذات العلية للخالق سبحانه تندرج تحت قاعدة: ﴿**وما تشاؤون إلا أنْ يشاء الله**﴾. فقد تكون للعبد مشيئة يريدها ولكن لا توافقها مشيئة وإرادة الرب سبحانه فهى إذن موقوفة إلا أنْ يشاء الله، وكم من مشيئات بإرادة فى داخل كيان العبيد لا توافقها مشيئة المبدئ المعيد عز شأنه. ومن إرادة الفطن أنْ يفتش كلامه قبل أنْ يلفظ فهو محسوب عليه، وأنْ يجود عمله فهو منسوب إليه، فى الدنيا قانون البشر، وفى الآخرة حساب رب القدر.

﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾.

الإخلاص والصدق

الإخلاص: روح الأعمال ودرب الوصول وباب القبول، وهو سر الله عزوجل الذى أودع قلب من أحب من عباده ولا يتحقق بغير الصدق.

وجوهر الإخلاص: أنْ تتقرب إلى الله تعالى بالأعمال خالصة لوجهه الكريم بريئة من الرياء والنفاق. وله مراحل تتبعها مراتب أولها الفكر فإذا كنت من المفكرين فكن من المعتبرين وإذا كنت من المعتبرين فكن من المتمسكين وإذا كنت من المتمسكين فكن من العاملين، وإذا كنت من العاملين فكن من المخلصين، فإنْ تحقق لك الإخلاص كنت ينبوعاً للفضائل وقدرة لأولى الهمم العالية، وبالإخلاص تنال الخلاص من الدنيا وهمومها، ومن الآخرة وهولها، وتنعم فى رياض الجنات لأنك أخلصت فخلصت.

والصدق: هو ملازمة الحقيقة فى الأقوال والأفعال دون تحريف أو تزييف، بأنْ تكون صادقاً مع نفسك ومع ربك ومع العبيد مثلك، وهو درب الأصفياء، وأحد دعامات البر؛ «**وإن الصدق ليهدى إلى البر وإنّ البر ليهدى إلى الجنة، وإن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**» فطوبى للمخلصين الصادقين

الصغير ووسائل الإعلام

يعتبر الإعلام من أهم الدعامات الرئيسية التى تبنى الصغير وتكون فكره وقدرات ذكائه إذْ منه يأخذ معلوماته التى من خلالها يبنى حياته ولذا فإنَّ الإعلام من أخطر ما يكون فى حياة الطفل إمَّا رفعة وإما هبوطاً، فهبوط المعلومة ورداءة الأداء يتأثر بها الطفل تأثراً بالغاً فى شتى مراحل نموه وأطواره، وكذلك انتقاء المعلومة وجودة الأداء ولتوضيح ذلك نتناول أولاً أنواع الإعلام: -

١ - الإذاعة.

٢ - التلفزيون.

٣ - الصحافة.

٤ - الكتب العلمية.

أولا : الإذاعة: -

ومنها يأخذ الصغير المعلومة المسموعة وبحسب نوعيتها يتأثر ويعى ويركز فقد تكون المعلومات هشة لا قيمة لها وقد تكون ذات قيمة ومفيدة فى الحياة العملية والفعلية تساعد على نمو الفكر وجودة الأداء والابتكار. وإمَّا أنْ تكون وسيلة لهو وضوضاء لا غير ويتأثر بالهزل وضياع الوقت فهى سلاح ذو حدين فيجب الارتقاء بمستوى الإذاعة والنظر فيما يقال فيها قبل أنْ يصل إلى مسامع أبنائنا.

ثانيا :التلفزيون: -

ومنه يأخذ النشئ للمعلومة مرئية ومسموعة: فهو وسيلة إيضاح للصغير أكثر من الوسائل الأخرى ويتأثر النشئ به ويتابع برامجه، لذا يجب الارتقاء بالبرامج التلفزيونية إلى أعلى مستوى من حيث انتقاء المعلومة والأفلام أو المسلسلات لأنه بحسب النوع والكيف فى مستواها يكون تأثر الصغير فيلزم التخلص من الأفلام الخليعة والمسلسلات الهشة الهابطة فى الفكر والمستوى، ويجب انتقاء كل ما يرى ويذاع تلفزيونياً إذْ أنَّ الصغير يردد ما يسمع ويسجل بعينيه ما يرى ويقلد.

ثالثا الصحافة: ـ

ومنها يأخذ الأبناء المعلومة والخبر المكتوبين فقد تنشر الصحافة معلومة علمية أو أدبية، وقد تنشر خبر هام عن حدث وقع أو سيقع مستقبلاً، وغالباً ما تجمع بين الاثنين معاً، أعنى المعلومة والخبر فهى وسيلة هامة فى حياة الأبناء كما هى هامة فى الآباء أيضاً، لذا يجب على كتاب الصحافة أنْ تلتزم أقلامهم بما هو نافع ومفيد مع تحرى الصدق فى كل ما يكتب أو ينقل حتى تكون العلاقة بين الأبناء وصحافة الوطن مبينة على الثقة فيتقبلون كل ما تكتب وينفذون كل ما تطلب.

أمَّا الهبوط والكذب يؤدى إلى فقد الثقة بل إلى انصراف الأبناء وكذلك الآباء عنها.

رابعاً : الكتب العلمية: ـ

وهى وسيلة إعلامية راسخة ثابتة، أعنى أنه متى أراد الابن الاطلاع والرجوع إلى المعلومة فإنها تكون بحوذته ويمكنه ذلك متى شاء، إذْ معلومة الإذاعة موقوتة بزمن إذاعتها وكذلك التلفزيون، أمَّا الصحافة «الجرائد» اليومية والمجلات فيمكن الإبقاء عليها ويمكن إهدارها. على العكس من الكتاب سواء كان مدرسى أو كتاب عام. ويجب أنْ يراعى السادة الكتاب مصلحة الأبناء من حيث إهداء المعلومة بما يوفر تنمية الذكاء والفكر، ويحقق الفائدة المرجوة فى الابتكار أو الاختراع على أساس علمى يرتفع بمستوى الفرد والوطن فى شتى المجالات من وسائل الإعلام .

ولكن حقيقة أنَّ هناك أنواع كثيرة من الإعلام ولكن لا يطلق عليهم الإعلام وهم: ـ

١ ـ المعلمون.

٢ ـ الأخصائيون.

٣ ـ الباحثون.

٤ ـ المرشدون

١ ـ المعلمون: ـ

فى مدارسهم وسيلة إعلامية هامة فى حياة أبناء الوطن إذْ يتأثر الابن بمعلمه تأثراً بالغاً فى الذكاء أو الغباء. فى قوة وضعف الشخصية. فى السلبية أو الإيجاب. فى الجدية أو الهزل فى قوة الإدراك واللحظ. أو ضعف التركيز والنسيان. فى النبوغ أو البلادة. أعنى الابتكار وسرعة التطور أو التجمد مع ضعف الفكر. كل هذا مسؤولية المعلم. لذا يجب انتقاء المعلم. بحيث يتميز بشتى صنوف الفضائل.

٢ـ الأخصائيون الاجتماعيون: ـ

وسيلة إعلامية مزدوجة بما يشبه الطبيب مع مريضه فهو يشخص له الداء ويكتب له الدواء. إلا أنه يستفيد منه التعرف على نوعيات ما يعانى بداخله بما يفيد الطبيب فى علاج حالات مماثلة. كذلك الأخصائى يعطى معلومة ويستفيد معلومة من مشكلات المجتمع، لذا يجب أنْ يتميز هذا النوع بقدرات خاصة من الذكاء والإدراك والكشف عما هو خفى أعنى ما لم يصرح به صاحب الحالة. وفى هذه الحالة يمكنه أنْ يضع لكل مشكلة الحل مع القدرة على النصح والإرشاد والتوجيه السليم.

٣ـ الباحثون: ـ

وسيلة إعلامية هامة فى حياة الشعوب إذْ بالبحث والكشف عن ما فى الكون من أسرار وعلوم ترتقى الأمم وتزدهر. وهل ترتقى الأمم إلا بنضوج ورقى عقول أبنائها. فإنما تقاس الحضارات للأمم بقدر ازدهار وابتكار عقول الباحثين فيها. فهم الذين يكشفون ويكتشفون كل ما هو جديد فى العلم والاختراع أو الابتكار والتطوير. لذا فهم وسيلة هامة. بل هم صفوة العقول. والقدوة لكل أبناء الوطن.

٤ـ المرشدون: ـ

نوعان: ـ

١ ـ إرشاد روحى.

٢ ـ إرشاد تعليمى.

أمّا الإرشاد الروحى فهو مهمة رجال الدين. إذْ يقومون بالتنشئة الصحيحة بوضع أسس الدين للأبناء وغرث الفضائل فى نفوسهم وشرح وبيان العقيدة وترسيخ صدق الاعتقاد فى قلوبهم مع مداومة النصح والإرشاد السليم لهم ويسمى هذا النوع من الإرشاد بغذاء الروح.

٢ ـ الإرشاد التعليمى: هو إهداء المعلومة للأبناء سهلة مفيدة مباشرة أى حصر المعلومة دون شتات للفكر مع البحث عما هو جديد فى عالم العلوم.

أسـاس التربيـة

الأصل فى التربية قدوة الأبوين الحسنة فهى أفضل مدارس التربية بغرث الفضائل وتنشئة المكارم وتنمية المواهب وتأتى المدارس مرتبة ثانية بعد الأبوين تقويم وإرشاد وتفهيم: ويعد المعلم والمعلمة أبوين روحيين للأبناء، إذْ يكسب الصغير منهما مثل أبويه فى البيت ويتأثر كثيراً بما فيهما من انطباعات فى السلوك والحركة والذكاء والغباء والعادات، وأيضاً الحكمة والتثبت والتريس والعفة والفطنة، وشتى صنوف الفضائل والمكارم فى الأخلاق والصفات إذْ الصغير فى مراحل الطفولة المبكرة أشد قابلية للتقليد وسرعة التأثر بما يدور من حوله، ويلى ذلك من مقامات التربية المساجد إذا المسجد دعامة راسخة فى التعليم والتوجيه والإرشاد والتقويم والتدين فى البيت كنز مدخر، وإهمال مواهب الولد فى الصغر جريمة لا تغتفر وتخرجه على غير ما أهل له بفطرته أدهى وأمر...

والأب الصالح مثل أعلى لأبنائه، والولد الفاسد شيطان بيته. فاجعل من نفسك قدوة لولدك بما يجعله ملاكًا على الأرض يمشى من كريم الصفات وطيب الأقوال والأفعال واعلم أن الولد الصالح هو الباقى لأبيه ثمرة فى الدنيا إذا انقطعت الأعمال وانقضت الآجال وانتقلت الأجساد إلى مراقد الأجداث[1] لقول رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» فصلاح الأبناء امتداد لعمل الآباء بعد موتهم: والولد الصالح يدعو دعاءً أمر الحق تعالى به ﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ﴾.

(١) الأجداث: القبور.

التنشئة وتربية الفضائل

الفضائل هى جميل الصفات وطيب الأفعال وهى نوعان: -

١- فطرى.

٢ - مكتسب.

أمّا الفطرى ويمكن أنْ نسميه بالوراثى وهو ما يولد به النشئ ويكون فى تكوينه منذ بُدايته فنجده يتحلى به ويتضح جلياً فى سلوكه وتصرفاته ومعاملاته.

وأمّا المكتسب فيمكن تسميته بالتقليد أو النقل أو التطبع، وهو ما يكتسب من البيئة والبيت الذى يربو فيه، وهذا النوع يكون بحسب ما فى الآخرين من صفات الفضائل والمكارم التى تغرث فى الصغير نقلاً أو تقليداً أو تلقيناً، أعنى بالتلقين التوجيه والإرشاد.

وإليك بيان أنواع الفضائل وضدها: -

١ - الشجاعة.	وضدها الجبن.
٢ - الأمانة	وضدها الخيانة.
٣ - الصدق	وضده الكذب.
٤ - الكرم	وضده البخل.
٥ - العفة	وضده الخسة.
٦ - الحياء	وضده الفجور.
٧ - التواضع	وضده الكبر.
٨ - الحلم	وضده الغضب.
٩ - العلم	وضده الجهل.
١٠ - الضمير	وضده انعدام الضمير.

وإليك توضيح الفضائل : ـ

أولاً الشجاعة : ـ

هى القدرة على الإقدام لفعل شىء ما بقوة وجسارة دون تردد .

وهى نوعان : ـ

١ ـ شجاعة البدن : أى قوة الجسد وإعداده كما هو الحال فى إعداد وتكوين الجيوش للحروب وغيرها من الأعمال التى تعتمد على القوة .

٢ ـ شجاعة النفس : وهى قدرة النفس على مواجهة المواقف الصعبة بغية الثبات والصمود وقد يكون الثبات والصمود ردعاً للأعداء : بمعنى أنْ لا يتأثر بما يكيدون له ، أو بما يلحقون به من أذى ، بل يعمل على إثبات ضد ما تمنوا وأنه موجود لا يتأثر بفعلهم فكلما كادوا ودبروا ؛ كلما علا وارتقى فوق كيدهم وهو ما يحزنهم ويسبب الإحباط لهم .

وقد يكون ثبات النفس طمعاً فى الفوز بثواب الله جل وعلا وعظيم فضله كما هو الحال فى شهداء كربلاء أصحاب الحسين بن على رضى الله عنهما .

وكما هو الحال فى أيوب عليه السلام . . . . لأنَّ جبن النفس أصعب من جبن البدن فقد تجد بعض الأفراد ينتحر لأتفه الأسباب لأنه يعجز عن مواجهة موقف معين ، قد تجد من يرسب فى الامتحان ينتحر ، إنها تفاهة النفس وأردى أنواع الجبن فيها . وقد نجد من يفشل فى علاقة عاطفية ينتحر . وهكذا كل جبناء النفس أعنى ضعاف النفوس الذين يعجزون عند مواجهة الصعاب سواء كانت ذات قيمة أو تافهة فإنهم يهربون بالانتحار من ضعف نفوسهم وجبنها .

بينما نجد عظماء يملكون شجاعة فى النفس نادرة فما يزيدهم الفشل إلا إصراراً على القيام بعده وما يزيدهم الرسوب إلا إصراراً على النجاح منه .

وما أنْ تنزل بهم البلايا إلا ثبتوا وتسلحوا بالصبر والذكر . فالصبر هو طاقة فى كيان النفس أى قدرتها تحمل شىء وهى تكرهه . لذا كل عامل فى الوجود يجزى أجره إمَّا بكيل أو وزنٍ أو مساحة إلا الصبر قال الحق جلا وعلا : ﴿إنما يوفى

الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

أمَّا الذكر فهو الملجأ والمخرج والسكينة لقوله عز ثناؤه: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

والشجاعة محاطة بشيئين: -

١ - تهور. ٢ - جبن.

فإنْ أسرف فى الإقدام يسمى تهور وإنْ أحجم يسمى جبناً.

ولا يمكن أنْ نقول لمن ييأس وينتحر لأتفه الأسباب شجاعاً.

أمَّا الإفراط فى الشجاعة، أعنى التهور دون حكمة، قد يلحق الضرر بالفرد أو الأسرة أو المجتمع هذا النوع لا يسمى شجاعة، أمَّا الشجاعة فى التسابق على فعل الفضائل والجهاد ودفع الظلم وإغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم، فكل هذه من أسمى أنواع الشجاعة ، وهناك نوع من أعلا مراتب الشجاعة هو الشجاعة الأدبية أعنى ثقة الإنسان بنفسه وصدقه مع ربه فلا يخشى إلا هو.

تهور شجاعة جبن

ثانياً : الأمانة: -

هى صفة يتحلى بها الأبرار فيسعدون بدرجات القرب من العزيزالغفار...

وصفة الأبرار جاءت من البر، والبر كلمة تجمع شتى صنوف الفضائل والخير عامة والبر أعم من التقوى إذْ أنَّ التقوى جزئية من البر دل على ذلك قول الحق جل وعلا: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾

والأبرار هم من اتصفوا بشتى صنوف الفضائل وكريم الأفعال.

وضد الأمانة: الخيانة وهى صفة الأشرار الفجار ينالون بها غضب الجبار وعقاب النار، وكلمة خيانة تجمع شتى صنوف الرذائل وقبيح الأفعال.

ومعنى الأمانة. أن يكون العبد يقظ الضمير فيما بينه وبين ربه. يتذكر دائماً أنه إذا نامت كل العيون فالحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، ويمكن تسمية الأمانة

بيقظة الضمير الأخلاقى فيما بين العبد وربه، فالأمين ضميره يقظ أمَّا الخائن فضميره ميت منعدم لا يبالى فى ارتكاب السيئات وفعل المحرمات.

ولقد نبهنا الرسول الأعظم ﷺ إلى أهمية الأمانة فى حياة الأمة بأن جعلها هى الإيمان فقال ﷺ: **«لا إيمان لمن لا أمانة له»**.

فثبت من الحديث الشريف أنَّ الأمانة هى الإيمان كله من ضيعها لا إيمان له.

والأمانة تكون فى كل شىء مما وهب الله تعالى الإنسان فى الحياة أو جعله خليفة عليه يتولى أمره، فتربية الأبناء أمانة والإحسان إلى الوالدين أمانة، ومال الوطن عامة أمانة والجوارح والأعضاء أمانة، والسمع والبصر أمانة، واليدان والرجلان أمانة، والبطن والفرج أمانة، والطهر من الجنابة أمانة، والقول و الفعل أمانة وأداء الحقوق إلى أصحابها أمانة.

ولعلنا ندرك أنَّ الحكم والقضاء لا يقاما ولا ينصبا إلا إذا ضاعت الأمانات لقوله عز ذكره: **﴿إنَّ الله يأمركم أنْ تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أنْ تحكموا بالعدل﴾**.

فثبت من النص القرآنى الكريم أنه لا قضاء ولا حكم إلا إذا ضاعت الأمانات ولم ترد إلى أصحابها، وقد نبه سبحانه إلى وجوب العدل إذا نصب القضاء حتى ولو كان أحد الخصوم قريب القاضى.

ونلاحظ دائماً أنَّ الأمانة محاطة برذيلتين.

غدر أمانة خيانة

أما الخيانة فهى غيبة الضمير.

وأمَّا الغدر فهو ما يريده الجبناء من كيد ينفذ فى الخفاء على حين غفلة.

والغدر والخيانة صفتى الجبناء فنعوذ بالله من الغدر والجبن، ونسأله أنْ نكون من الأمناء.

ثالثاً: الصدق: ـ

وهو مطابقة الخبر للواقع أعنى صدق الحديث فى التبليغ أو الإخبار يقابله

حقيقة، والصدق هو أسمى صفة عرف بها واشتهر الرسول الكريم محمد ﷺ، منذ نشأته فعرف بين القوم بالصادق الأمين.

والصدق صفة حميدة محبوبة لدى من يعاملهم الإنسان ويعايشهم وهى صفة محببة إلى الرب جل وعلا، يرفع بها درجة العبد فى مقام النبيين والشهداء والصالحين، دل على ذلك قوله عز ذكره: **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾**.

والصدق كلمة تهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة.

وضد الصدق الكذب وهو عدم مطابقة القول للحقيقة أى أنَّ الكذب هو تغيير الحقائق وتضليل السامع. وهو صفة ذميمة ممقوتة يبغضها الرب والعبد.....

ولذا جاء فى حديث الرسول ﷺ : **«عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإنَّ الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»** نعوذ بالله من الكذب. وأسعد يوم عند الصادق هو يوم العرض واللقاء يوم يقول الله تعالى لهم: **﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾**.

رابعاً :الكرم: ـ

وهو السخاء فى العطاء مما أنعم الله تعالى به على العبد من النعم والمال فى الحياة الدنيا وضد الكرم البخل وهو التقتير والحرص على المال بشدة ومنع إخراج الصدقات....

ويمكن تسمية الكرم بأنه العطاء مع الرضى بأنْ يطعم الطعام ويخرج الصدقات ويكرم الضيف برضى. وهو ضد البخل إذ أنَّ البخل هو المنع والحرص

والشح أى إذا أعطى البخيل يكون غير راضٍ عن نفسه حزين فى قلبه. . . .

والكرم: يعنى عدم التبذير وعدم التقتير أى لا إسراف ولا تضييق على من يعول فالكرم يعنى الاعتدال فى استخدام المال.

والكرم: صفة يحبها الرحمن جلا وعلا ويحبها الخلق، وجاء فى الحديث القدسي قوله عزوجل: **«أحب الكرماء وحبى للفقير الكريم أشد»** فكفى بالكرم فخراً أنَّ أهله ينالون درجة حب الله تعالى لهم فى الدنيا والآخرة.

وبئس صفة البخل التى ينال أهلها درجة البغض من الله تعالى فى الدنيا والآخرة فى قوله تعالى فى نفس الحديث: **«وأبغض البخلاء وبغضى للغنى البخيل أشد»**.

ونلاحظ أنَّ الكرم محاط دائماً برذيلتين.

شح　　كرم　　بخل

فإنْ أسرف فى كلام يسمى تبذير وإنْ أمسك يسمى تقتير.

أما الشح فيعنى العطاء بقلة أو القلة فى العطية.

وأمَّا البخل: فيعنى المنع الجحود أى إذا أرغم على العطية يكون غير راض من داخل كيانه.

ولقد أثبت التنزيل فيما حكاه القرآن عن بخل ثعلبة قول الحق جل جلاله: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقاً فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾**.

فثبت بالنص القرآنى الكريم أنَّ البخل يورث النفاق فى القلوب وهو صفة ممقوتة نعوذ بالله تعالى منها. ونسأله أنْ يجعلنا من الكرماء الذين ينفقون في السراء والضراء فينالون حب الله تعالى لهم وتكريمه إياهم يوم العرض والجزاء.

خامساً : العفة: ـ

ويقصد بها التوسط بين الملذات والإقلاع عنها.

وتعرف العفة: بأنها الاعتدال فى تناول لذات الحواس.

فإنْ أسرف فى العفة يكون خسة وإنْ أحجم عنها يكون فسقاً فهى تنحصر بين الخسة والفسق.

وقد قال الحق تعالى: **﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾**.

ويمكن تسمية العفة بأنها الاقتناع بالحلال وعدم العفة هو التجاوز إلى ما حرم الله.

سادساً الحياء: ـ

وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ الحياء من الله باتباع ما أمر واجتناب ما نهى.

وجاء فى حديث الرسول ﷺ قال: «**استحيوا من الله عزوجل حق الحياء**» فقيل يا رسول الله كيف نستحى من الله تعالى حق الحياء؟ قال: «**من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء**».

ويمكن تسمية الحياء من الله: بأنه شدة الخوف مع دقة المراقبة بمعنى أنه أى العبد متيقن دائماً أنه لا رقيب عليه إلا الله جل وعلا.

فهو حياء الخشية والخوف من الجليل.

٢ ـ الحياء من الناس وهو الكف عن المجاهرة بقبيح الأفعال خشية اللوم وهذا الحياء ينشأ عن عوامل البيئة وتقاليد العادات فيكسو صاحب هذا الحياء قناع الخوف من ملامة الناس.

٣ ـ الحياء من النفس: وهو من شرف العفة وقال بعض الحكماء: ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك.

فيعتبر الحياء من أثر العفة فالعفة أرقى من الحياء وهو جزئية منها لذا قال

الإمام الغزالى رحمه الله: ومن العفة يكون الحياء والقناعة والورع والصبر والعدالة فى أخلاق النفس.

وقال الإمام على رضى الله عنه: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه».

وروى عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**».

وفى رواية: «**لا إيمان لمن لا حياء له**»

وضد الحياء الفجور وهو عدم الخشية من الله تعالى والمجاهرة بقبيح الأفعال وقد أعد الحق تعالى للفجار الجحيم فى قوله تعالى: ﴿**إنَّ الأبرار لفى نعيم. وإنَّ الفجار لفى جحيم**﴾.

فثبت من النص القرآنى الكريم أنَّ الحياء من البر والأبرار جزاؤهم النعيم عند العزيز الغفار.

سابعاً: التواضع: ـ

هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم والتحدث إليهم برفق دون غلظة أو قسوة وتكبر عليهم لما جاء فى الأثر عن بيان معاملة المسلمين فيما بينهم: «ألا أدلكم على إسلام بيّن. بشاشة فى الوجه وقول لّين».

وفى بيان معاملة الوالدين قال تعالى: ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾.

أى: انحنى إجلالاً وتقديراً لهما رفقاً بهما وطاعة لأمرهما في غير معصية الخالق سبحانه فى هذه الحالة فقط لا طاعة لهما مع مداومة الإحسان والمصاحبة لهما بالمعروف فى حياتهما الدنيا لقوله عز ثناؤه: ﴿**وإنْ جاهداك على أنْ تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهمُا فى الدنيا معروفا**﴾.

وضد التواضع الكبر وهو التعالى على الخلق واحتقارهم مع عدم الانصياع لأمرهم أو الإصغاء لقولهم.

والكبر ينشأ عن الغرور بالنفس واحتقار الغير وله أسباب كثيرة منها: ـ

١ ـ العجب بالبدن: أى قوة الجسد وجمال صورته.

٢ ـ العجب بالفطنة: أى الذكاء السريع.

٣ ـ العجب بشرف النسب: أى الأهل والعشيرة.

٤ ـ العجب بنسب الأمراء: أى قرابة الحكام.

٥ ـ العجب بكثرة العدد فى المال والولد والأهل.

ويدفع هذه الآفات التواضع، ولقد بين الرسول الكريم ﷺ حد التواضع فقال: **«منْ رقع ثوبه، وحلب شاته، وخصف نعله، ومرغ جبهته فى السجود لربه فقد برئ من الكبر»**.

وأهل التواضع هم عباد الرحمن: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾**.

ثامناً :الحلم: ـ

وهو عدم تعجيل العقاب وضد الحلم الغضب وهو التسرع فى العقوبة والحلم يتجلى بضبط النفس عند ابتزاز الجهال.

إذن من الحلم الرحمة للجهال.

والقدرة على الانتصار.

وقال الرسول الأعظم ﷺ: **«إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للمقدرة عليه»**.

وقال بعض الحكماء: ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعاً من السطوة. والمعنى أنه ليس من مكارم الأخلاق معاقبة من لا يستطيع منع نفسه من سطوة الخصم.

والحلم هو سيد الأخلاق؛ ولقد نهى الرسولﷺ: بقوله: **«لا تغضب» «كن حليماً»، «لا تغضب»** ثلاث مرات: لأن الغضب يؤدى إلى مراتب فوران الدم داخل الإنسان والفوران يؤدى إلى درجة الغليان فى الدم للإنسان أثناء الغضب

والغليان يؤدى إلى مرتبة الطغيان أى إذا غلى دم الإنسان بسبب الغضب يطغى على العقل فيلغيه فيصبح يتصرف عشوائياً مثل الحيوان بل أشد ولذا كانت أول بشارة زفتها السماء للخليل إبراهيم عن ولده إسماعيل عليهما السلام: **﴿فبشرناه بغلام حليم﴾**.

تاسعاً :العلم: ـ

وهو أساس المعرفة وضده الجهل وهو العمى عن المعرفة.

وجاء فى بيان سنة الرسول ﷺ: قوله **«والعلم سلاحى والمعرفة رأس مالى»** فالعلم سلاح الأمم للرقى والازدهار، أمَّا الجهل تخلف ودمار ولذا يشبه بالعمى.

وأهل العلم ورثة الأنبياء لقوله ﷺ: **«العلماء ورثة الأنبياء؛ وإنَّ العالم ليستغفر له الطير فى السماء والزروع والأشجار والحيتان تحت الماء، وكل ذى روح عدا الشيطان عليه اللعنة»**. والعلم ينشأ عن التقوى لقوله تعالى: **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾**.

عاشراً: الضمير: ـ

وهو كتمانك سرك فى كيان قلبك فلا يعلمه أحد إلا الله عزوجل وله تعلقان.

١ ـ تعلق بالأفعال المقبلة، ويكون فى شكل إصدار صوت لصاحبه إمَّا بأمر ، وإما بنهى.

٢ ـ أما التعلق الثانى فيكون بالأفعال الماضية.

وينقسم إلى قسمين: ـ

١ ـ يترجم عن نفسه بالسرور في حالة الرضى.

٢ ـ وبالتأنيب فى حالة عدم الرضى.

فعندما تطمئن النفس إلى ما فعل أنه يرضى ربه، ويسمى سرور.

وعندما يستيقظ على بشاعة ما فعل فى غيبته أى الضمير يسمى تأنيب أى عذاب الضمير ولوم النفس.

الأخلاق والبيئة

تعرف الأخلاق بأنها مجموع ما يحتويه الفرد أو المجتمع من الفضائل والرذائل على السواء تسمى أخلاق.

وتنقسم إلى قسمين: -

١ - أخلاق حسنة.

٢ - أخلاق ذميمة.

أما الأخلاق الحسنة فهى التى تجمع فى محتواها شتى صنوف الفضائل من كريم الصفات وطيب الأفعال.

وأما الأخلاق الذميمة فهى عكس الحسنة أى أنها تجمع فى محتواها شتى صنوف الرذائل وقبيح الأفعال.

وقد توالت الرسالات السماوية عامة تحث على القيم الأخلاقية وجاءت الرسالة الإسلامية خاصة متممة لها لقوله ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

أنواع الأخلاق

الأخلاق نوعان: -

١ - أخلاق فردية.   ٢ - أخلاق اجتماعية.

في الحقيقة أنَّ قانون الأخلاق عام أي لا يميز بفرد أو جماعة بل يجب على كافة الأفراد أن تخضع لمبدأ واحد هو الأخلاق الفاضلة لذا عندما ننظر بعناية فى جميع الرسالات السماوية نجد أنها جاءت تحث على القيم الأخلاقية متمثلة فى الصدق والوفاء والأمانة والحياء والعفة والتواضع والشجاعة والاعتدال فى الصفات وتطبيق الفضائل النفسية التى انطوى عليها كل فرد إنسانى؛ أعنى بالتطبيق السلوك والتعامل ومدى ما يحتويه كل فرد من الفضائل.

وأمَّا تنوع الأخلاق فينشأ عن اختلاف البيئات بمعنى أنَّ كل بيئة تكسب أبناءها ما فيها من عادات وخصال فيسيرون على نهج واحد منذ النشأة لذا نقول إنَّ البيئة مسؤولة فى المقام الأول عما تغرث فى أبنائها فى شتى صنوف الفضائل أو الرذائل على السواء.

أما الأخلاق الفردية: فهى مجموع الفضائل التى يتميز بها فرد بعينه عن غيره من أبناء مجتمعه الذى يعيش فيه غالباً ما تكون هذه الفضائل منحة من الخالق جل وعلا فى تكوين الفرد منذ بدايته وقد تكتسب من السلوك والطاعة فنجد من يصلى يختلف فى أخلاقه عن المضيع للصلاة حتى فِي نضرة وجهه أو نظافة بدنه، ينتهى بها عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى: ﴿**إنَّ الصلاة تنهى عَن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾.

كما نجد أن من زكى ماله بإخراج الصدقات منه فى زيادة من الرزق قرير العين هنىء العيش غاية من الرضى يجمع بين مرتبتين: -

١ - اليقين.   ٢ - حقيقة اليقين.

فاليقين: رضى العبد عن نفسه وربه.

أما حقيقة اليقين رضى الرب عن عبده، وهى مرتبة: ﴿**ورضى الله عنهم ورضوا عنه**﴾.

وتتفاوت درجات الأخلاق الفردية فقد تزيد وقد تنقضى أى أنها أمر نسبى وهذا يكون فى الأخلاق المكتسبة من البيئة فسرعان ما تنعكس لأى سبب من أسباب التغير فمثلاً المرض يؤدى إلى ضجر النفس فيحول دون الفضائل، أعنى الأخلاق.

وكذلك الفقر: فقد تجد عفيفاً يسرق لسد حاجته والسرقة ليست خلقه، إنما معناه الفقر وكذا الحرمان يغير من سلوك الأخلاق.

وكذلك الاضطهاد ومحاربة الفرد بالكيد الذى ينشأ عن الحقد عندما يوجد فى فرد صفات لا توجد فى غيره، يضطهد من الحاقدين فيضطر أن يغير هو الآخر من سلوكه فيتخلى عن أخلاقه أعنى ما حباه الله تعالى من الفضائل فينزل إلى ما هم فيه من هبوط فى الأخلاق والصفات وهى ليست صفاته أو طبعه أصلاً، وهناك نوع وقر نور الإيمان فى قلبه فاطمأن لربه، فلا يجيد عن كريم الأخلاق مهما اشتدت به الكروب أو نزل به من البلاء.

ويمكن تسمية هذا النوع بالأخلاق الربانية: ـ

أى منحة الخالق سبحانه لعبده المؤمن التى لا رذيلة معها ولا ضجر يغير فى سلوك الصفات والأفعال والمثل الأعلى فى ذلك الرسول الأعظم محمد ﷺ، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق؛ نجده مهما اشتد به من كيد الكفار والمشركين لا يحيد عن مكارم الأخلاق أبداً حتى استحق ثناء الحق جل وعلا عليه بقول: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

وتتأثر الأخلاق بالعوامل الاجتماعية التى سبق الحديث عنها: وهى البطالة، والفقر، والجوع، والمرض، والجهل. هذه هي الأسلحة الفتاكة التي تودى بحياة الفضائل فى المجتمعات.

ولا يغيب عنا أنّ العوامل الوراثية للأبوين منذ عملية الإخصاب فى رحم الأم تلعب دوراً رئيسياً فى خصائص تكوين صفات الأخلاق تعرف بالخصائص الوراثية.

وعملية بناء الطفل وتكوينه من حيث الإعداد النفسى والجسدى يؤثر فى الأخلاق تأثيراً مباشراً إذا أنّ الصغير يتأثر بما يحيط به من البيئة فمن ينشأ فى بيئة هادئة مستقرة يكون هادئاً ينعم بمكارم الأخلاق عكس من ينشأ فى بيئة هابطة

تزخر بالتوتر والقلق والاضطراب النفسى فإنه يفقد الأعصاب والتوازن وبالتالى يفقد الأخلاق والتغذية عنصر أساسى فى تكوين الفضائل.

فالشعوب الفقيرة أجسادها هزيلة سقيمة وعقولها ضعيفة فى الفكر والابتكار لذا نؤكد على أن الغذاء الجيد يلعب دوراً رئيسياً فى تكوين الجسم والفكر وبالتالى ينعكس على الأخلاق.

ولقد بين الحبيب المصطفى ﷺ مكانة أصحاب الأخلاق الحسنة يوم القيامة فضلاً عما حققوا بها فى الحياة الدنيا، فقال ﷺ : **«إنَّ أقرب الناس منكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»**.

وقد قرر الرسول ﷺ فى حديث آخر أنّ الأخلاق الحسنة هى البر كله على الرغم من أنَّ البر يشتمل على صنوف الفضائل مجتمعة فقال ﷺ: **«البر حسن الخلق»**.

أما الأخلاق الاجتماعية وهى النوع الثانى كما ذكرنا فهى ما يعرف بالعادات والتقاليد والصفات المكتسبة من المجتمع.

وهى تختلف من شعب لآخر بل من قرية وأخرى. بل من قبيلة وأخرى وهى السمة التي تميز الشعوب والقبائل بعضها عن بعض وبها تقاس حضارات الشعوب ومدى تطور رقيها، فبالأخلاق تتفاضل الأمم.

وقال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإنْ هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

أى بالأخلاق تقاس حضارات الأمم ورقيها.

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لاتحصى وأسأله عز شأنه أن ينفع به إنه قريب مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم العلم والقرآن

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

الفهرس

الموضوع	الصفحة